

## قضية الحسد والعين

« دراسة شرعية نقدية »

بقلم

د / عنتر ساسي (\*)



### ملخص

تتناول هذه الدراسة أحد أوسع القضايا انتشارا في المجتمعات العربية والإسلامية؛ ألا وهي قضية "الحسد أو العين"، كما تعتبر من المسائل المعقدة نوعا ما، كونها ذات بعدٍ غيبيٍّ عقديٍّ.

وبطبيعة الحال فقد اختلفت وجهات النظر حول هذه المسألة، بين مثبتٍ لقدرة العين على التأثير في الموجودات، وبين منكرٍ لها، ومستبعدٍ لإمكانية تأثيرها في تلك الموجودات.

وعليه، فقد حاول الباحث من خلال هذه الدراسة النقدية أن يعيد النظر فيها طرحه كل فريق، منطلقا من تحليل الأدلة النقلية والتوجيهات العقلية، وصولا إلى إبداء وجهة النظر الحضيف في حقيقة هذه القضية وما تعلق بها من جزئيات.

- الكلمات المفتاحية: الإصابة بالعين، الحسد.

(\*) أستاذ متعاقد في الفقه وأصوله - قسم الشريعة - معهد العلوم الإسلامية، جامعة الوادي، الجزائر.

[sacianter3@gmail.com](mailto:sacianter3@gmail.com)

تاريخ الإرسال: 2019/10/03 تاريخ القبول: 2019/12/09

## مقدمة

شغلت العديد من القضايا الغيبية بآل البشر منذ نشأتهم، بل وشكّلت -في كثير من الأحيان- عنصراً هاماً من عناصر تكوينهم وحياتهم؛ انطلاقاً من مسائل الألوهية والربوبية وما يدور في فلكها من نبّوات وكتب سماوية وغيرها، وانتهاءً بالجزئيات التي تتعلّق بأحاد الناس.

ومتّماً زاد من تعقيد هذا الجانب تدخّل التقدير العقليّ لكثير من هذه الجزئيات الغيبية؛ محاولةً في بعض الأحيان تقريب صورها وكيّفيّاتها للآخرين، كما أنّها تحاول في أحيانٍ أخرى تعميم صورتها وتضليل جوانبها حتى تتمكّن من استدراج العقول المُعفّلة والمُسْتَعْفَلة، ومن ثمّ استغلالهم مادياً ومعنويّاً، مستعينة في ذلك بوجود الاستعداد الفطريّ لغالبية الناس في الانسياق وراء هذه الظواهر الخفيّة.

ومن أجل ذلك، نجد الشريعة الإسلامية قد أوّلت اهتماماً بالغاً بهذا الجانب الحساس، ولم تترك مجاله مُشرّعاً لتخمينات البشر وقراءاتهم؛ كونه ينتمي إلى عالمٍ غيبيّ لا يمكن ضبط ما يتّصل به عن طريق التقدير العقليّ المجرّد، باعتبار أنّ العقل البشريّ قاصر عن إدراك حقائق مسائل ذلك العالم وتفصيلاتها.

غير أنّ الشريعة -كما هو معلوم- قد فصّلت في بعض قضاياها، ولم تترك فيه ولو مجالاً ضيقاً دون توضيح وتجلية، وبالمقابل نجد أنّها أشارت من خلال أدلّتها النقلية إلى بعض الجزئيات دون أن تفصّل فيها، أو حتى أن تضع لها إطاراً عامّاً يجنب من اختلال واضطراب التفسيرات البشرية لها، ويعصم -كذلك- من الاختلاف في تكييفها وتوصيفها.

ومن أبرز الأمثلة المتعلقة بهذا الجانب ما يعرف بقضية "الحسد" أو "العين"، والتي لم تنل حظاً وافراً من التفصيل والشرح من خلال نصوص الوحيين، بل اكتفت الأدلّة

الكلية بالإشارة إليها في عدد من المواضيع، وتركت أمرها مَبْهَمًا إلى حدِّ ما، وهذا ما أحدث نوعاً من الاضطراب في تقدير حقيقة هذه المسألة، وتفسيرها بشكل يزيل الإبهام عنها، ويرفع جانباً من الغموض الذي يكتنفها.

وقد شغلت هذه المسألة بدورها حيزاً كبيراً في حياة الناس، حتى دفع غالبيتهم إلى قراءة كثير من الوقائع والأحداث على أساس أنّها من نتاج وفعل هذه القضية، ودون استناد لأيِّ دليل أو برهان على صحّة ما يدّعون، سوى ما ينتابهم من شعور وإحساس، منطلقين في ذلك من خلال عدد من الإشارات والتفسيرات في العديد من كتب الفقهاء والمفسرين.

وطلباً لتضييق شُكَّةِ الخلاف في هذه المسألة، ارتأيت أن أعيدَ دراستها، والبحث في جزئيتها بأسلوبٍ نقديّ، ملتصقاً باختصار في الإشارة، والسهولة في العبارة، مبتغياً في ذلك الوصولَ إلى نتيجة تُزَالُ من خلالها كثير من الاستفهامات التي لا تزال عالقةً في أذهان الباحثين والعوام على حدِّ سواء. وعليه وسمتُ الدراسة بالعنوان الآتي:

"قضية الحسد والعين دراسةً شرعيةً نقديةً".

### أولاً: أهمية الموضوع

تكمن أهمية الدراسة في كونها تعالج قضية لها بعدان، وهما:

1- البُعدُ العقديّ؛ والذي يتمثّل في اعتبار هذه القضية من المسائل الغيبية، والتي ينبغي أن لا يكون للبشر -مهما علا شأنهم- دَخْلٌ في تفسيرها وتأويلها، كون الأمور الغيبية عصية على الإدراك والتحديد، هذا من ناحية، ومن ناحية أخرى فإنَّ محاولة تفسير البشر لا تزيد مثل هذه القضايا إلا تعقيداً وغموضاً. وهو ما حصل مع هذه المسألة بالذات.

2- البُعدُ الاجتماعيّ؛ إذ كان لهذه المسألة -ولمثيلاتها- تأثير واسع وعميق على

المجتمعات البشريَّة، باختلاف أعراقهم ومستوياتهم، إذ يكفي العديد ممَّن تصيبهم بعض الحوادث والابتلاءات -التي تجري على الخلائق كلَّها- بإلقاء اللائمة على بعض الأشخاص دون مستند قويٍّ أو دليل ثابت، واتِّهامهم بإحداث الضرر لهم، والتسبُّب في فشلهم، وإبعاد القدر الحسن عليهم، وهو ما أدَّى إلى تقطُّع العلاقات، والإسهام في تفكيك أواصر المجتمع والأسر، ممَّا نتج عن ذلك كثير من الخصومات والعداوات المبنية على فرضيات قد لا تكون لها من الأدلَّة والبراهين ما يكفي لإثباتها وتأكيدها.

هذا، بالإضافة إلى ما تفرزه هذه القضية من أمراض نفسيَّة، وعقد وأوهام تُصيب العديد من ضعاف النفوس، والذين لهم قابليَّة واستعداد لجريان مثل هذه المسائل في قناعاتهم وأفكارهم.

### ثانياً: سبب اختيار الموضوع

برزت أمام الباحث جملةٌ من الأسباب، والتي بدورها دعت إلى معالجة هذه القضية، والسعي لإيجاد إجابة شافية كافية لعدد من الأسئلة المتعلقة بها، ومن بين تلك الأسباب:

- 1- اختلاف وجهات نظر العلماء عند محاولاتهم تفسير هذه القضية.
- 2- رغبتني في الوقوف على حقيقة المسألة من الناحية الشرعيَّة.
- 3- التأمُّر الكبير لدى غالبية النَّاس بهذه القضية، وإرجاع كثير من المشاكل والحوادث لها.

4- إنَّ جُلَّ الدراسات والكتب التي تناولت مثل هذه المسائل العقديَّة بالإثبات كانت -حسب رأيي- هزيلة من الناحية البحثيَّة، ويمكن وصفها بأنَّها سطحيَّة إلى حدِّ كبير؛ إذ تجرُّها قد اكتفت بالنقل المباشر للأدلَّة وأقوال المتقدِّمين، دون تمحيص وتدقيق في مدى توافقها مع فلسفة التشريع ومقتضيات الواقع. وبالمقابل فإنَّ غير

المثبتين بالغوا في الإنكار من خلال وصف القضية بالخرافات والأساطير والخزعات دون تروٍّ وتدقيق.

### ثالثاً: إشكالية الموضوع

من خلال ما تمَّ طرحه في هذه المقدمة يمكن تحديد الإشكالية التي جاءت هذه الدراسة من أجل الإجابة عنها؛ والتي تمَّ ضبطها على النحو الآتي:

"ما مدى حقيقة الاعتقاد بأنَّ للحسد والعين قدرة على التأثير في الموجودات؟  
ومن أجلِّ تَدْلِيلِ الإجابة على هذا الإشكال، قُمْتُ بتجزئته إلى عِدَّةِ أسْئَلَةٍ، أُسْجِلُهَا وَفَقَّ النِّقَاطِ الآتِيَّةِ:

- 1- هل هناك تعريف دقيق لكلِّ من مصطلح العين والحسد؟
  - 2- كيف فسَّر العلماء قضية تأثير العين على المحسود؟
  - 3- هل هناك اعتراضات وجهية يمكن تسجيلها على من أثبت هذه القضية؟
  - 4- هل تكفي الحجج التي استند إليها المنكرون لهذه القضية لإثبات ما ذهبوا إليه؟
  - 5- هل يعتبر الإنكار موقفاً رصيناً في التعامل مع مثل هذه القضايا؟
  - 6- هل هناك علاقة بين الحسد والعين؟
  - 7- ما المقصود من لفظ "العين حقّ"؟
  - 8- ما هو التفسير الشرعي الأكثر وجاهة لقضية الإصابة بالعين؟
- هذا ما سأحاول الإجابة عنه من خلال هذه الدراسة النقدية لقضية الحسد والعين، أو ما يعبر عنه بالإصابة بالعين.

### رابعاً: أهداف الدراسة

رُصدت مجموعة من الأهداف التي يمكن تحقيقها من خلال دراسة مثل هذه

المسائل، يمكن حصر أبرزها في النقاط الآتية:

1- ضبط وتحديد مفهوم مصطلحي العين والحسد كما تبناها ووجهة النظر الشرعية.

2- مداورة عدد من التوجيهات المتعلقة بهذه المسألة.

3- محاولة الخروج بتفسير شرعي دقيق وعلمي لقضية العين، يتسم بشيء من الدقة والعلمية.

4- محاولة الإجابة على عدد من الإشكالات المطروحة في مضمار هذه القضية.

4- فتح الباب أمام الباحثين لمحاولة إعادة النظر في بعض جوانب هذه المسألة، وكذا العديد من القضايا المشابهة لها، وذلك من خلال جمع شتاتها، ونقد مضمونها، والتوسُّع في تحليل مكوناتها الكلية والجزئية.

#### خامسا: خطة البحث

بُغية الإجابة على الإشكال الرئيس، وما تفرَّع عنه من أسئلة جزئية، وكذا تحقيق الأهداف المرجوة من هذه الدراسة سرت وفق الخطة الآتية:

مقدمة:

المطلب الأول: التعريف بقضية الحسد والعين، وبيان صورتها.

المطلب الثاني: أدلة الفريقين في القضية.

المطلب الثالث: مناقشة الأدلة.

المطلب الرابع: وجهة نظري في القضية.

خاتمة.

## المطلب الأول

## التعريفُ بقضية الحسد والعين، وبيان صورتها

## الفرع الأول: الحسد لغةً واصطلاحاً.

## أولاً- الحسد لغة

عند النظر إلى المعاجم اللغوية، لا تكاد تجد تعريفاً لغوياً يُتَوَقَّفُ عنده، بل اكتفى اللغويون فقط بنقل التعريف الاصطلاحي لهذا اللفظ، وأشار غير واحد منهم إلى أنَّ لفظ الحسد معروف<sup>(1)</sup>. وقصدهم في ذلك - كما هو الحال في كثير من المصطلحات - أنَّ دلالته منطبعة في ذهن المتلقي بمعنى واحد؛ وهو ما يعبر عنه في المعنى الاصطلاحي.

كما أنَّ هناك من ذهب إلى أنَّ أصل اللفظ هو الحسدل: وهو نوع من الحشرات الصغيرة - أو القراد - التي تمتصُّ الدم من الأجسام. ومنه أُخِذَ الحسد؛ إذ إنَّه يقشر القلب كما تقشر القرادُ الجلد فتمتصُّ دمه<sup>(2)</sup>.

غير أني - وبعد مُعَايَرَة مَلِيَّةَ لهذا المصطلح - رأيت أنَّ هناك لفظاً يمكن أن يكون له صلة قويَّة بمصطلح "حسد"؛ ألا وهو لفظ "حصد"، باعتبار أنَّ لهما تقارباً كبيراً من ناحيتي التركيب والمعنى، ويظهر ذلك جلياً من خلال الآتي:

1- أمَّا من ناحية التركيب والبناء، فنجد بأنَّ الفعل "حصد" هو ذاته الفعل "حسد" إلا أنَّ وسط الفعل الأوَّل أبدلت من الصاد إلى السين، فانقلبت من "حصد" إلى "حسد". ومعلوم عند اللغويين أنَّ حرفي السين والصاد - ومعهما الزاي - من الحروف المتقاربة لفظاً وصفة. وقد استساغ البعض في لغتهم استبدال أحد هذه الحروف الثلاثة بالأخرين، وهناك العديد من الأمثلة - في لغة العرب - التي تدلُّ على جواز ذلك؛ ومنها على سبيل المثال: يقال: كدتُ أتملِّز من فلان، وأتملِّس وأتملِّص؛

أي: أُنخَلَصَ وأُنْفَلَّتْ<sup>(3)</sup>. ومثله: يقال: "الصقر" و"السقر" و"الزقر". وكذا: يقال: "الأسد" و"الأزد". يقال: نَشَزَتِ المرأةُ ونَشَصَتِ ونَشَسَتِ، وجميعها ذات معنا واحد<sup>(4)</sup>. ونظيرُ ذلك كثير في لغة العرب، وسواء في هذه الحروف أو غيرها من الحروف الأخرى المتقاربة<sup>(5)</sup>.

2- وأمَّا من ناحية المعنى والدلالة، فالفعل "حصد" يطلق ويراد به الجزُّ، والقطع، والإزالة، والنزع. فيقال: حصد الزرع؛ أي جزَّه، وأزاله، وقطعه<sup>(6)</sup>. وكل هذه المعاني تُعبَّرُ عن مدلول واحد؛ ألا وهو القطع. وهذا ما يتوافق مع لفظ "الحسد"، وهو بحدِّ ذاته المعنى المنطبع في ذهن من يستخدمه. وقد عبَّرَ عنه اللغويون في معاجمهم بقولهم: حسده يحسده إذا تمنى أن تتحوَّلَ إليه نعمته وفضيلته، أو يسلبها هو<sup>(7)</sup>. وحسده على النعمة وحسده النعمة حسدا، إذا كرهتها عنده، وتمنيت زوالها عنه<sup>(8)</sup>. فتمني زوال النعمة عن المحسود تعني انقطاعها ونزعها منه.

وعليه، يمكن القول بأنَّ مصطلح "الحسد" يطلق ويراد به ما يعبَّرُ عنه فعل "حصد"؛ والتي تنحصر مدلولاته في: القطع، والجزُّ، والإزالة، والبتر، وغيرها من المفردات التي تحمل هذا المعنى.

### ثانياً: الحسد اصطلاحاً

عند تقليب النظر في مصنفات الفقهاء والعلماء، نجد أنَّ مصطلح الحسد من الألفاظ التي حَفَلت بالعديد من التعريفات، أكتفي هنا بذكر بعضٍ منها، وذلك بغية إعطاء صورة أولية على هذا اللفظ.

ومنه، وردت تلك التعريفات على النحو الآتي:

1- قال الجاحظ (ت: 255هـ): "الحسد: هو التألمُّ بما يراه الإنسان لغيره وما يجده فيه من الفضائل، والاجتهاد في إعدام ذلك الغير ما هو له"<sup>(9)</sup>.



2- وقال الماورديُّ (ت:450هـ): "حقيقة الحسد: شدَّة الأسي على الخيرات تكون للنَّاس الأفاضل" (10).

3- وقال الراغب (ت:502هـ): "الحسد: تمَّني زوال نعمة من مستحقِّ لها، وربِّها كان مع ذلك سعيٍّ في إزالتها" (11).

4- وقال الجرجانيُّ (ت:816هـ): "الحسد: تمَّني زوال نعمة المحسود إلى الحاسد" (12).

5- وقال المناويُّ (ت:1031هـ): "الحسد: تمَّني زوال نعمة عن مستحقِّ لها، وصيرورتها إلى الحاسد" (13).

6- وقال الكفويُّ (ت:1094هـ): "الحسد: اختلاف القلب على الناس لكثرة الأموال والأملك" (14).

وعلى الرغم من وجود جملة من الملاحظات حول هذه النقول، إلا أنَّي أكتفي هنا بذكرها كما جاءت، وأرجي التعليق عليها إلى مطلب آخر.

### الفرع الثاني: العين لغة واصطلاحاً.

#### أولاً: العين لغة

العين من الفعل "عَيْنَ"، فالعين والياء والنون أصل واحد صحيح يدلُّ على عضو به يُبَصَّرُ وَيُنْظَرُ، ثُمَّ يَشْتَقُّ مِنْهُ (15). وعليه، استعملت العرب هذا الأصل للدلالة على عدَّة معان، أُجْمِلُهَا فِي الْآتِي (16): عين الإنسان؛ العضو الذي يبصر ويرى به. وعين السلطان؛ جاسوسه. وعين الماء؛ المكان الذي ينبع منه الماء. كما يطلق -في بعض الأحيان- ويراد به: المال، والشمس، والسحاب المحمَّل مطراً، وخيار الشيء، وعين كل شيء: نفسه وحاضره وشاهده.

وتتمايز تلك المعاني عن بعضها البعض من خلال سياق الكلام. فمثلاً لو قيل:

استسقيننا من العين المجاورة، مباشرة ينصرف الذهن إلى عين الماء؛ وذلك لأنَّ لفظ السُّقيا لا يستعمل إلا في المشروب من الماء وغيره. أو إذا قيل: جاءت عيون السلطان بأخبار مهمّة، مباشرة ينصرف الذهن إلى جواسيس السلطان ومن كلفهم بالمراقبة وتتبع الأخبار. وهكذا.

كل هذه المعاني -على اختلافها وتنوعها- لا تليي الغرض الذي ننشده هنا، وإنما الذي يهمننا في هذه الدراسة هو لفظ العين الذي يقصد بها العين التي تُسبب الإصابة للشيء الذي تراه.

فقد أُطلقت "العين" وأريدَ بها: إصابة الإنسان بعين، فيقال: أصابه بعين؛ أي أنّ شخصاً رآه فأعجبَ به أو بما لديه، فحسده على ما عنده فأصيب بضررٍ ما. ويقال: عان الرجل يعينه عينا، فهو عائن، والمصاب مَعِينٌ، ومَعْيُونٌ. وما أعينه؛ أي: ما أشد إصابته بالعين، والعيون والمعيان الشديد الإصابة بالعين<sup>(17)</sup>.

#### ثانيا: العين اصطلاحا

وردت مجموعة من التعريفات الاصطلاحية للعين عند الفقهاء القدامى والباحثين المعاصرين، غير أنّ مجمل ما جاء عنهم يعتبر وصفاً لكيفيّة الإصابة بالعين، وليس حداً لها. أكتفي بذكر بعض منها:

- عرّفها ابن حجر (ت: 852هـ) بقوله: "نظر باستحسان مشوب بحسد من خبيث الطبع، يحصل للمنظور منه ضرر"<sup>(18)</sup>.

- وعرّفها ابن القيم (ت: 751هـ) بقوله: "هي سهام تخرج من نفس الحاسد والعائن نحو المحسود والمعين تصيبه تارة وتخطيه تارة"<sup>(19)</sup>.

- وعرّفها أبو الحسن المنوفي بأنها: "سُمُّ جعله الله في عين العائن إذا تعجّب من شيء ونطق به ولم يبارك فيما تعجّب منه"<sup>(20)</sup>.

- وعرفها بعض المعاصرين بقولهم: "العين هي وقوع الحسد بالقوة التي أودعها الله تعالى في بعض أعين عباده من غير حقد"<sup>(21)</sup>.

من خلال هذه المحاولة المنقولة لبعض العلماء، يمكن إعطاء تعريف تقديري لقضية العين، إذ إنها تتمثل بشكل مختصر في "قدرة الشخص على إحداث الضرر بالآخرين بمجرد رؤيته لهم". وهذا هو المعنى الذي ينطبع -حسب تقديري- في أذهان العامة من الناس.

### الفرع الثالث: صورة القضية

ذهب أغلب أهل العلم -قديما وحديثا- إلى إثبات قضية العين والحسد، وذلك مصداقا لما رشحت به العديد من الأدلة الثقلية والعقلية، وأكدوا بأن للعين حقيقة يستحيل إنكار أثرها على الموجودات.

وتتمثل صورة القضية -بشكل دقيق- في وجود عدد من الأشخاص ممن لهم قدرة على إلحاق الضرر المادي والمحسوس بما يرونه بأعينهم، ومن غير الاستعانة بأي شيء آخر، فبمجرد النظرة إلى الشيء يصاب المنظور إليه بضرر ما، قد يصل ذلك الضرر إلى موت الشخص أو البهيمه، أو حتى فناء الشيء المادي. وتتأكد الإصابة تحديدا -كما يشيرون- عندما تمتلئ نفس الشخص بشدة الإعجاب والانبهار بما ينظرون إليه، ويزداد ثبوتها عندما تمتزج بحسد للشخص على تلك النعمة المنظور إليها.

ويسمى الشخص الذي يقع منه هذا الأمر بالعائن، أو الحاسد، أو صاحب العين الحارة<sup>(22)</sup>. وتسمى الجهة المتضررة -شخصا كان، أم حيوانا، أم شيئا- بالمعيون، أو المعين، أو المحسود، أو المتبوع. وتختلف التسميات<sup>(23)</sup> باختلاف المناطق والبلدان والأعراف واللهجات، إلا أنها في المحصلة تشير إلى حقيقة واحدة، وتشارك جميع تسمياتها في مدلول ومعنى واحد.

ومن أجل تقريب الصورة يمكن استحضار عدد من الأمثلة على ذلك، ومن بينها: أن يرى الشخص العائنُ عاملاً نشيطاً مُتَقِنًا لعمله، وبمجرد النظر إليه من طرف العائن -مع استحسان وإعجاب به وبما يقوم به- يصاب ذلك العامل بضرر في جسده أو عمله. أو أن يرى العائنُ -مثلاً- سياراً فارهة، وعقب تلك النظرة تتوقف السيارة أو يقع لها حادث أو عطب ما. وغير ذلك من القصص والروايات التي لا تزال الكتب محمّلة بالكثير منها، بالإضافة إلى ما تفرزه الحياة الاجتماعية -يوماً بعد يوم- من وقائع لا حصر لها في ذات الموضوع.

ورغم إثبات جمهور الفقهاء لهذه القضية إلا أن هناك من خالفهم فيها، فقد ذهب عدد قليل إلى إنكار هذه المسألة، والقول بعدم قدرة العين على التأثير فيما تراه، بل وعدّها من الخرافات والأوهام التي تتناقلها المجتمعات البشرية، ويثبتونها في خيالاتهم وأفكارهم. ومن هؤلاء أبو علي الجبائي<sup>(24)</sup> (ت: 303هـ)<sup>(25)</sup>، والحسين بن أبي جعفر بن محمد الرافقي<sup>(26)</sup> (ت: 422هـ)<sup>(27)</sup>. ومن المعاصرين، كلٌّ من: طارق السويدان<sup>(28)</sup>، ومحمد هداية<sup>(29)</sup>.

وبعد هذا العرض الموجز لصورة قضية الإصابة بالعين، أردت أن أضع بعض الإشارات لاستكمال الصورة لدى من اطلع على هذه الدراسة، أسجلها عبر النقاط الآتية:

1- رغم وجود شبه إجماع على حقيقة الإصابة بالعين، إلا أن هناك تبايناً كبيراً في تفصيلات هذه المسألة؛ سواءً في تعريفها وتصوير كقيمتها، أو في مدى كونها مسألة فطرية أم مكتسبة، وغيرها من الجزئيات التي اختلفت في تقديرها إلى درجة التناقض كما سنرى عند نقد بعض منها.

2- ممّا يمكن ملاحظته أن غير المثبتين قليلون جدّاً، بالإضافة إلى ذلك فهم ليسوا

من الفقهاء المبرزين، سواء المتقدمين منهم أو المعاصرين، وإنما يمكن وصفهم بما يعرف حاليًا بالمفكرين أو الدعاة.

### المطلب الثاني

#### أدلة الفريقين في المسألة

##### الفرع الأول: أدلة المثبتين لهذه القضية

استند المقررون بقضية الإصابة بالعين والمثبتون لقدرتها على إحداث الضرر لما تنظر إليه إلى عدد من الأدلة النقلية والعقلية، أكتفي بذكر النقلية هنا لكونها - إن سلم بصحتها - كافية لإقرار هذه المسألة.

##### أولاً - من القرآن الكريم:

أشارت عدة آيات قرآنية - حسب تفسيرات المثبتين - إلى تأكيد هذه القضية وإثباتها، ومن بين تلك الآيات:

1- قوله تعالى: ﴿ قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْقَلْبِ ﴿١﴾ مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ ﴿٢﴾ وَمِنْ شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ ﴿٣﴾ وَمِنْ شَرِّ النَّفَّاثَاتِ فِي الْعُقَدِ ﴿٤﴾ وَمِنْ شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ ﴿٥﴾ ﴾ [القلوب: 1-5]

ووجه الدلالة من قوله تعالى: ﴿ وَمِنْ شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ ﴾ هي أن المسلم يستعيد بالله تعالى من شرِّ عين الحاسد ونفسه. قال قتادة: مِنْ شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ، أي: مِنْ شَرِّ عَيْنِهِ وَنَفْسِهِ (30).

2- قوله تعالى: ﴿ وَإِنْ يَكَادُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَيُزْلِقُونَكَ بِأَبْصَارِهِمْ لَمَّا سَمِعُوا الذِّكْرَ وَيَقُولُونَ إِنَّهُ لَمَجْنُونٌ ﴿٥١﴾ ﴾ [القلم: 51]

ووجه الدلالة من هذه الآية أن الله تبارك وتعالى أخبر رسوله ﷺ بأنَّ المشركين كادوا يؤذونه بأعينهم، وهذا دليل على جواز ذلك حتماً. فقد قال ابن عباس، ومجاهد، وغيرهما: ﴿ لَيُزْلِقُونَكَ ﴾ لينفذونك بأبصارهم، أي: ليعينونك بأبصارهم، بمعنى:

يُحسدونك لبغضهم إِيَّاكَ لولا وقاية الله لك، وحمایته إِيَّاكَ منهم. وفي هذه الآية دليل على أن إصابة العين وتأثيرها حقٌّ بأمر الله عزَّ وجلَّ، كما وردت بذلك الأحاديث المروية من طرق متعدِّدة وكثيرة<sup>(31)</sup>.

3- قوله تعالى: ﴿ وَقَالَ يَبْنَئِي لَا تَدْخُلُوا مِن بَابٍ وَاحِدٍ وَادْخُلُوا مِنْ أَبْوَابٍ مُّتَفَرِّقَةٍ ... ﴾

[يوسف:67]

قال القرطبيُّ (ت:671هـ): لما عزم أبناء يعقوب عليه السلام على الخروج خشي عليهم العين، فأمرهم ألا يدخلوا مصر من باب واحد، وقد كان لمصر أربعة أبواب، وذلك خوفاً وخشية عليهم من أن يصيبهم الناس بعيونهم؛ لكونهم أحد عشر رجلاً لرجل واحد، وكانوا أهل جمال وهيئة حسنة، ومنظر وبهاء، وكمال وبسطة. وهذا ما نُقل عن ابن عباس والضحاك وقتادة وغيرهم<sup>(32)</sup>.

4- قوله تعالى: ﴿ وَلَوْلَا إِذْ دَخَلْتَ جَنَّتَكَ قُلْتَ مَا شَاءَ اللَّهُ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ إِنْ تَرَىٰ أَنَا قَلَّ

مِنْكَ مَالًا وَوَلَدًا ﴿٣٩﴾ [الكهف:39]

ووجه الدلالة من هذه الآية أن المسلم إذا رأى ما يعجبه، أو ما تستحسنه نفسه أن يبرِّك، وذلك حتى لا يصيب ما يراه بعينه. وقد جاء عن رسول الله ﷺ قوله: «إِذَا رَأَىٰ أَحَدُكُمْ مِنْ أَخِيهِ، أَوْ مِنْ نَفْسِهِ، أَوْ مِنْ مَالِهِ مَا يُعْجِبُهُ، فَلْيُبْرِكْهُ فَإِنَّ الْعَيْنَ حَقٌّ»<sup>(33)</sup>.

والتبريك عبارة عن جملة من الأذكار والأدعية المأثورة، والتي يقولها الشخص عند استحسانه لما يراه أو يسمع به. ومن الأذكار المأثورة في ذلك؛ ما ذكرته الآية التاسعة والثلاثون من سورة الكهف: "ما شاء الله لا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ". أو يقول الشخص: "تبارك الله أحسن الخالقين". أو "تبارك الله لا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ". أو أن يدعو بأي صيغة من الصيغ التي تحمل معنى البركة والخير.

## ثانيا- من السنَّة النبويَّة:

وردت العديد من الروايات التي استند إليها القائلون بإثبات قدرة العين على إصابة ما تراه بضرر ونحوه، وقد تضمَّنت هذه الأحاديث في طياتها قضية العين تلميحا وتصريحا، غير أنني في هذا الفرع سأقتصر على ما صحَّ سندا من تلك الروايات، وذلك لأنَّ كثيرا منها حكَّم المحقِّقون من أهل العلم بضعفها ووهائها. ولست هنا بصدد البحث الحديثي، وإنما لدراسة مضمونها ومدلولها فحسب.

وعليه، فأصح ما ورد في هذه المسألة من تلك الروايات ما يأتي:

1- عن أبي هريرة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عن النبي ﷺ أَنَّهُ قَالَ: «الْعَيْنُ حَقٌّ»، وَهِيَ عَنِ الْوَشْمِ (34).

2- عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «الْعَيْنُ حَقٌّ، وَلَوْ كَانَ شَيْءٌ سَابِقَ الْقَدَرِ سَبَقَتْهُ الْعَيْنُ، وَإِذَا اسْتُغْسِلْتُمْ فَاغْسِلُوا» (35).

3- عن أم سلمة رضي الله عنها أَنَّ النبي ﷺ رَأَى فِي بَيْتِهَا جَارِيَةً فِي وَجْهِهَا سَفْعَةٌ، فَقَالَ: «اسْتَرْقُوا لَهَا، فَإِنَّهَا النَّظْرَةُ» (36).

4- عَنْ أَسْمَاءِ بِنْتِ عُمَيْسٍ أَنَّهَا قَالَتْ يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّ بَنِي جَعْفَرٍ تُصِيبُهُمُ الْعَيْنُ أَفَأَسْتَرْقِي هُمْ، فَقَالَ: «نَعَمْ لَوْ كَانَ شَيْءٌ سَابِقَ الْقَدَرِ لَسَبَقَتْهُ الْعَيْنُ» (37).

5- عن أم المؤمنين عائشة بنت أبي بكر الصديق رضي الله تعالى عنها قالت: أمرني رسول الله ﷺ أو أمر أن يُسْتَرْقَى من العين (38).

6- عن محمد بن قيس قال: سئل أبو هريرة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ هل سمعت رسول الله ﷺ يقول: «الطَّيْرَةُ فِي ثَلَاثٍ: فِي الْمَسْكَنِ، وَالْفَرَسِ، وَالْمَرْأَةِ؟» قال: قلت إذا أقول على رسول الله ﷺ ما لم يقل، ولكنني سمعت رسول الله ﷺ يقول: «أَصْدَقُ الطَّيْرَةِ الْفَأَلُ، وَالْعَيْنُ حَقٌّ» (39).

وهناك عدد من الروايات الأخرى المتعلقة بهذه القضية، إلا أنّي -كما أشرت سابقاً- اكتفيت بما اشتهر على صحته عند أهل العلم. ولمعرفة جُلّ تلك الروايات وكذا أقوال المحدثين فيها ينظر كتاب: "العين حقاً" لمحمد بن سنجاب<sup>(40)</sup>.

ووجه الدلالة من هذه الأحاديث في مجملها أنّها تشير بما لا يدع مجالاً للتأويل بأنّ الإصابة بالعين شيء ثابت موجود<sup>(41)</sup>. وهذا ما يكاد يجمع عليه علماء المسلمين<sup>(42)</sup>.

### الفرع الثاني: أدلة غير المُثبتين لهذه القضية

عند بحثي على الأدلة التي اعتمد عليها من نفي مسألة العين، وأنكر قدرتها على إصابة ما تراه دون استعانة بشيء ماديّ أو معنويّ، لاحظت أنّ هناك شحّاً كبيراً في هذا الجانب، إذ لا تكاد تقف على أدلة تثبت عدم اقتناعهم بهذه القضية، وتعزّز إنكارهم لها بشكل كاملٍ وقطعيّ.

إلا أنّي -ومن خلال الاستماع إلى وجهات نظر المعاصرين منهم- استتجت أنّ رأيهم حول القضية مبنيٌّ على الحجج الآتية:

1- أن مسألة العين من المسائل الكبيرة والخطيرة -حسب رؤية المُثبتين- غير أنّ القرآن الكريم لم يتضمّن في آياته كلاماً عن العين إطلاقاً. فلو كانت بذلك الحجم الذي يُصوّر لنا لما غفل القرآن الكريم على ذكرها تحديداً.

2- أنّ الروايات التي وردت فيها هذه المسألة لا تخلو من معارضة، وذلك من عدّة نواح:

أ- أنّ جُلّ تلك الروايات ليست صحيحة، وقد حُكم على أغلبها بالضعف تارة، وبالوضع تارة أخرى، ولم يسلم منها إلا النزر اليسير.

ب- أنّ ما صحّ من تلك الروايات كانت أحاديث آحاداً، ولم تصل جميعها إلى حدّ التواتر، وقد ذهب غير واحد من أهل العلم -قديماً وحديثاً- إلى القول بعدم جواز



الأخذ بهذا النوع من الأحاديث في أمور العقيدة والغيبات (43).

وعليه، فإثبات مثل هذه المسائل يعتره شيء من القصور، والذي لا يمكن جبره إلا باستحضار أدلة قطعية الدلالة والثبوت، وهو ما لم يتحقق فيها.

### المطلب الثالث

#### مناقشة أدلة المثبتين

يتبين من خلال عرض القضية، وبيان الأدلة التي استند إليها كل فريق أن المناقشة هنا ستوقف على ما ساقه المثبتون لهذه القضية، وذلك لأسباب ثلاثة:

**أولها:** أن المثبتين هم من حشد الأدلة لإثبات ما ذهبوا إليه، ولم يدخروا جهداً في الاستعانة بصحيحها وسقيمها على ذلك، كونهم المطالبين بذلك ابتداءً.

**ثانياً:** أن المنكرين لم يستندوا إلى أدلة محددة في إثبات بطلان هذه القضية، إنما اكتفوا بعدم الاقتناع بها ساقه المثبتون والرد عليه فقط.

**ثالثاً:** أن الموجود من أدلة نقلية اتجهت فقط ناحية الإثبات، ولم أتوقف على أدلة يمكن أن تحمل نفي هذه المسألة.

#### الفرع الأول: مناقشة الأدلة من القرآن

يتوقف المتفحص - لما استند إليه هذا الفريق من آيات قرآنية - على ملاحظة غاية في الظهور والبيان، والتي يمكن إجمالها في أن جميع ما سيق من آيات بينات لم تُفصح بشكل مباشر وصريح عن قضية العين وتأثيرها، وإنما تضمنت فقط بعض الإشارات التي "قد" يفهمها البعض على أنها متعلقة بالعين، وهذا ما دعا عدداً من القدامى إلى تأويلها تُجَاه ذلك المعنى وإن تعسفاً. وما كان من المتأخرين سوى الانسياق نحو تلك التفسيرات، دون دراسة وتحريير لحقيقتها، أو التأكد من مدى صحتها، حتى تمّ تقديمها في بعض الأحيان على الحقائق المباشرة التي أرادت الآيات الكريمة إبرازها.

ولإثبات ذلك يمكن مراجعة عدد من تلك الآيات، وإظهار مدى عموميّة تلك التأويلات، وعدم انبنائها على أسس علميّة وشرعيّة دقيقة. وهذا ما سيّضح من خلال الأمثلة الآتية:

1- قال تعالى: ﴿ قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ أَلْقَلَقِ ۝ مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ ۝ وَمِنْ شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ ۝ وَمِنْ شَرِّ النَّفَّاثَاتِ فِي الْعُقَدِ ۝ وَمِنْ شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ ۝ ﴾ [الفلق: 1-5].

قد تكون هذه السورة -وبالأخصّ الآية الأخيرة منها- من عمدة ما يستند إليه من ذهب إلى إثبات أنّ العين لها قدرة على الإصابة، بيد أنّ الملاحظ في هذه الآية يتأكد له عدم التسليم بهذا التوجيه، وأنّ حصرها في قضية الإصابة بالعين فيه نوع من الاجتزاء للمعنى الواسع لمدلول الحسد، وإثبات ذلك يظهر من عدة نواح، منها:

أ- أنّها تكلمت عن الحسد صراحة، ولم تتكلم عن العين ومدى حقيقة الإصابة بها.  
ب- أنّ ظاهر هذه الآية لا يشير إلى قضية العين، وزيادة على ذلك لا إشارة إلى هذا لا من بعيد ولا من قريب. فالأمر متوقّف على الحسد بإطلاق لا غير.

ومنه، فمتمهى ما ترشد إليه الآية أنّ المسلم يتعوّذ من شرّ الحاسد إذا حسد، أي: إذا أظهر حسده وعمل بمقتضاه، وذلك بترتيب مقدمات الشرّ ومبادئ الإضرار بالمحسود قولاً أو فعلاً، إذ إنّ لا يعود ضرراً منه قبل ذلك إلى المحسود<sup>(44)</sup>.

ومن المعلوم أنّ الحاسد هو الذي تشتدّ رغبته لإزالة نعمة الغير، وتحوّلها إليه، ولا يكاد يكون له ما أراد إلا إذا تمكّن من ذلك بالحيل لفعل ما يريده، لهذا أمر الله بالتعوّذ منه. وقد دخل في هذه السورة كل شرّ يتوقّى منه. وعليه، لمّا نزلت هذه السورة فرح رسول الله ﷺ بنزولها، لكونها مع سورة الناس -التي تليها مباشرة- جامعة في التعوّذ من كلّ أمر<sup>(45)</sup>.

2- قال تعالى: ﴿ وَإِنْ يَكَادُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَيُرْفِقُونَكَ بِأَبْصَرِهِمْ لَمَّا سَمِعُوا الذِّكْرَ وَيَقُولُونَ إِنَّهُ

لَمَجْنُونٌ ﴿٥١﴾ [القلم: 51].

يظهر لنا أن دلالة هذه الآية على الإصابة بالعين غير واضحة، وغاية ما تدلُّ عليه أن الذين كفروا لفرط غيظهم ينظرون إلى رسول الله ﷺ نظرات ملؤها الحسد والحقْد والغضب، خاصَّة عند تلاوته لكتاب الله كما ذكرت الآية، وتكاد تلك النظرات أن تزلقه؛ أي تسقطه أرضاً. "فَقَدْ جَعَلَ الْإِزْلَاقَ بِأَبْصَارِهِمْ عَلَى وَجْهِ الْأُسْتِعَارَةِ الْمُكْنِيَّةِ؛ شُبِّهَتْ الْأَبْصَارُ بِالسَّهَامِ، وَرُمِزَ إِلَى الْمُشَبَّهِ بِهِ بِمَا هُوَ مِنْ رَوَادِفِهِ وَهُوَ فِعْلٌ (يَزْلُقُونَكَ)" (46).

ونظير هذا التشبيه مستخدم ومألوف بين العرب؛ إذ يطلقونه ويريدون به بيان حدَّة النظرة ولؤم صاحبها، من غير أن يكون لها تأثير ماديٍّ على المنظور فيه. ومن أمثلة ما يتردَّد على الألسنة في التعبير عن حدَّة النظرة وشدَّتها قولهم: "نَظَرَ إِلَيَّ نَظْرًا يَكَادُ يَصْرَعُنِي، وَيَكَادُ يَأْكُلُنِي، أَيْ لَوْ أَمَكَّنَهُ بِنَظَرِهِ الصَّرْعُ أَوْ الْأَكْلُ لَفَعَلَهُ. قَالَ الشَّاعِرُ: يَتَفَارِضُونَ إِذَا التَّقَوَّا فِي مَوْطِنٍ... نَظْرًا يَزِلُ مَوَاطِئَ الْأَقْدَامِ" (47).

وعليه، فالله تبارك وتعالى كنى عن شدَّة الحسد والغيض ممَّا جاء به الإسلام على يد النبي ﷺ واكتفى بحالهم عند النظر إليه، وأعينهم تكاد تزلقه من شدَّة الحنق والغِلِّ الذي يملأ قلوبهم، وقد صرح القرآن الكريم على ذلك الحسد في قوله تعالى: ﴿ وَكَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُدُّونَكُمْ مِن بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا مِّنْ عِنْدِ أَنْفُسِهِمْ مِّنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْحَقُّ ... ﴾ [البقرة: 109]

هذا من ناحية، ومن ناحية أخرى فقد ردَّ بعض العلماء هذا الاستدلال، وقالوا بنفي أن يكون هناك ربط بين هذه الآية وبين مسألة العين، فقد قال ابن قتيبة (ت: 276هـ): "ولم يُردِّ الله جَلَّ وعزَّ - في هذا الموضع - أنَّهم يصيبونك بأعينهم، كما يصيب العائن بعينه ما يستحسنه ويعجب منه. وإنما أراد أنَّهم ينظرون إليك - إذا

قرأت القرآن - نظرا شديدا بالعداوة والبغضاء، يكاد يزلقك، أي يسقطك" (48)، ويدلُّ على صحَّة هذا المعنى تقييده بسماع القرآن فإنَّهم كانوا عند ذلك كارهين أشدَّ الكراهة، ويُجِدُّون إليه النظر بالبغضاء، وَيَقُولُونَ إذ يسمعونَه يقرأ القرآن: إِنَّهُ لَمَجْنُونٌ، وهي جملة معطوفة على معنى إن يكاد الذين كفروا (49).

كما طَعَنَ الْجُبَّائِيُّ (ت: 303هـ) فِي تَأْوِيلِ هَذِهِ الْآيَةِ عَلَى أَسَاسِ أَنَّهَا تَقَرَّرُ قَضِيَّةَ الْعَيْنِ، وَقَالَ فِي ذَلِكَ: الْإِصَابَةُ بِالْعَيْنِ تَنْشَأُ عَنِ اسْتِحْسَانِ الشَّيْءِ، وَالْقَوْمُ مَا كَانُوا يَنْظُرُونَ إِلَى الرَّسُولِ ﷺ عَلَى هَذَا الْوَجْهِ، بَلْ كَانُوا يَمْتُقُونَهُ وَيُبْغِضُونَهُ، وَالنَّظْرُ عَلَى هَذَا الْوَجْهِ لَا يَقْتَضِي الْإِصَابَةَ بِالْعَيْنِ (50).

وعلى هذا الأساس، فغاية ما ترشد إليه الآية: أَنَّ الْكُفَّارَ إِذَا سَمِعُوا الذِّكْرَ شَخَّصَتْ أَبْصَارُهُمْ نَحْوَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَرَمَوْهُ بِالْجُنُونِ (51).

3- قال تعالى: ﴿ وَقَالَ يَبْنَى لَا تَدْخُلُوا مِن بَابٍ وَاحِدٍ وَادْخُلُوا مِنْ أَبْوَابٍ مُّتَفَرِّقَةٍ ... ﴾

[يوسف: 67].

أورد المثبتون لحقيقة الإصابة بالعين هذه الآية، وأشاروا - كما ذكرنا سالفًا - أَنَّ الذي دفع يعقوب عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَى هذا الإجراء هو خوفه على أبنائه من الإصابة بالعين، وهو كما أراه تأويل بعيد كل البعد إذا ما تفرَّسنا جيِّداً في هذه الآية، وذلك من ناحيتين:

**أولاً:** لم تذكر الآية الكريمة أَنَّ يعقوب عَلَيْهِ السَّلَامُ قام بذلك مخافة العين إطلاقاً. كما لا يوجد قرينة أو رابط بين هذه الآية وبين قضية الإصابة بالعين، لا لفظي ولا معنوي ولا غيره. بل لا أثر حتى لمسألة الحسد هنا.

وعليه، لا يمكن القطع بأنَّ السبب الذي دعا يعقوب عَلَيْهِ السَّلَامُ لإرشاد أبنائه إلى هذا الفعل هو خوفه من الإصابة بالعين، ولو كان ذلك فلماذا لم يأمرهم في المرَّة الأولى

بذلك؟ فقد ذهبوا إلى مصر، ورجعوا منها دون أن يشير إليهم بذلك. بالإضافة إلى هذا، لو افترض جدلاً أن السبب هو الخوف عليهم من الإصابة بالعين، فلماذا أمرهم فقط بالدخول من أبواب متفرقة، ولم يأمرهم بالسير في شوارع وأزقة مصر متفرقين؟

**ثانياً:** لم يقتصر توجيه المفسرين المتقدمين على هذا التأويل، بل ذهب معظمهم إلى قراءات أخرى، قد تكون -حسب نظري- أقرب من تفسير ذلك بالخوف من الإصابة بالعين.

ومن بين تلك التفسيرات أن يعقوب عَلَيْهِ السَّلَامُ "إِنَّمَا نَهَاهُمْ أَنْ يَدْخُلُوهَا مِنْ بَابٍ وَاحِدٍ خَشِيَةَ أَنْ يَسْتَرْعِيَ عَدَدُهُمْ أَبْصَارَ أَهْلِ الْمَدِينَةِ وَخَرَّاسَهَا وَأَزْيَاؤُهُمْ أَزْيَاءَ الْعُرَبَاءِ عَنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ أَنْ يُوجِسُوا مِنْهُمْ خِيفَةً؛ مِنْ تَجَسُّسٍ، أَوْ سَرِقَةٍ، فَرَبَّيَا سَجَنُوهُمْ، أَوْ رَصَدُوا الْأَعْيُنَ إِلَيْهِمْ، فَيَكُونُ ذَلِكَ ضَرًّا لَهُمْ، وَحَائِلًا دُونَ سُرْعَةِ وُصُولِهِمْ إِلَى يُوسُفَ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَدُونَ قَضَاءِ حَاجَتِهِمْ" (52). وعلى الرغم من سلامة هذا التأويل، إلا أن الدارس يستشكل أمراً غاية في البيان والظهور؛ ألا وهو: أن أبناء يعقوب عَلَيْهِ السَّلَامُ قد ذهبوا إلى مصر مجتمعين في المرة الأولى، وكان الأولى من يعقوب عَلَيْهِ السَّلَامُ أن يتخذ هذا الإجراء عند الرحلة الأولى، كونهم أكثر غرابة من الرحلة الثانية، والتي اشتهر فيها أبناؤه في مصر جراء حادثة السرقة المفتعلة من طرف سيدنا يوسف عَلَيْهِ السَّلَامُ. فلماذا لم يأمرهم بالدخول متفرقين في الأولى، وأمرهم بذلك في الثانية؟

وقد رجَّح الإمام الرازي تفسيراً آخر، نسبه إلى إبراهيم النخعي (ت: 96هـ)، والذي أراه -حسب تحليلي- أقرب التفاسير وأليقها بمجريات القصة، والذي قال فيه: "أَنَّ عَلَيْهِ السَّلَامُ كَانَ عَالِمًا بِأَنَّ مَلِكَ مِصْرَ هُوَ وَلَدُهُ يُوسُفُ، إِلَّا أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى مَا أَذِنَ لَهُ فِي إِظْهَارِ ذَلِكَ فَلَمَّا بَعَثَ أَبْنَاءَهُ إِلَيْهِ قَالَ: لَا تَدْخُلُوا مِنْ بَابٍ وَاحِدٍ وَادْخُلُوا مِنْ أَبْوَابٍ مُتَفَرِّقَةٍ، وَكَانَ غَرَضُهُ أَنْ يَصِلَ بِنِيَامِينَ إِلَى يُوسُفَ فِي وَقْتِ الْحُلُوتِ" (53).

أقول: وهذا ما كنت أرجّحه منذ سنوات، إلا أنني لا أزعم بأن يعقوب عَلَيْهِ السَّلَام كان متأكداً من وجود يوسف عَلَيْهِ السَّلَام في مصر، وأنه على سُدّة الحكم فيها، بل يكتفى فقط بأن يعقوب عَلَيْهِ السَّلَام حدسا قوياً - من خلال مجريات القصة - بأن الذي وراء هذه الإجراءات الغريبة قد يكون يوسف عَلَيْهِ السَّلَام.

ورغم ذلك، وبغض النظر عن مدى وجاهة هذه التأويلات من عدمها، فإن الشيء المتيقن منه هو أن مسألة الإصابة بالعين غير واردة تصرّحاً في هذه الآية، وأنها - كذلك - غير مستساغة إن قيل بأنها موجودة تلميحاً.

4- قوله تعالى: ﴿وَلَوْلَا إِذْ دَخَلْتَ جَنَّتِكَ قُلْتَ مَا شَاءَ اللَّهُ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ إِن تَرَىٰ أَنَا أَعْلَىٰ

مِنْكَ مَالًا وَوَلَدًا ﴿٣٩﴾ [الكهف: 39].

استحضر بعض ممن ذهب إلى القول بثبوت قضية الإصابة بالعين هذه الآية الكريمة، وذهب يؤول معناها إلى أن الشخص - حتى لا يصيب بعينه ما ينظر إليه - يجب أن يتلفظ ببعض الأدعية الماثورة، ومنها ما ورد في هذه الآية، بأن يقول: "ما شاء الله لا قوة إلا بالله"، أو غيرها من الصيغ المعروفة بالتبريك.

والحقيقة المتجلية عند إنعام النظر في هذه الآية أنّها لا تتعلق بقضية الإصابة بالعين لا من ناحية العبارة ولا من ناحية الإشارة، وأقصى تقدير لتفسيرها هو قول الرجل لصاحب الجنتين: هَلَا إِذَا أَعْجَبْتَنِي حِينَ دَخَلْتَهَا وَنَظَرْتَ إِلَيْهَا حَمِدْتَ اللَّهَ عَلَىٰ مَا أَنْعَمَ بِهِ عَلَيْكَ، وقلت حينها "ما شاء الله"؛ اعترافاً بأنها وكل خير فيها إنّما حصل بمشيئة الله وفضله، وأن أمرها بيده؛ إن شاء تركها عامرة، وإن شاء خرّبها، وقلت: "لا قوة إلا بالله"؛ إقراراً بأن ما قويت به على عمارتها وتدير أمرها إنّما هو بمعونته تعالى وتأييده، إذ لا يقوى أحد في بدنه ولا في ملك يده إلا بالله تعالى<sup>(54)</sup>. وأن قولك "ما شاء الله لا قوة إلا بالله" خير وأفضل عند الله من قولك: "ما أظن أن تبعد هذه أبداً،

وما أظنُّ الساعة قائمة" (55).

وفي ختام مناقشة ما أورده المثبتون لمسألة العين من استدلالات قرآنيَّة، يمكن تسجيل ثلاث ملاحظات واستفهام بليغ، يحتاج إلى إجابة علميَّة رصينة.

أمَّا الملاحظات الثلاث:

**فالأولى:** يقطع الباحث بعدم ورود قضيَّة الإصابة بالعين في القرآن الكريم؛ لا من قريب ولا من بعيد، وأنَّ ما سبق من آيات لم يكن لها أيُّ ربط بتلك المسألة، وإنَّما كانت محاولات الربط هزيلة ومخدوشة من الناحية العلميَّة إلى حدِّ كبير. وقد ظهر ذلك -وبكل جلاء- من خلال إعادة النظر في حقائق تلك الأدلَّة.

**والثانية:** يظهر من خلال معالجة أبرز الاستدلالات من القرآن الكريم على قضيَّة الإصابة بالعين أنَّ تلك الأدلَّة لم تخرج عن كونها ظنيَّة الدلالة، وزيادة على ذلك فإنَّ الظنَّ فيها ظنُّ بعيد نوعاً ما. ومعلوم أنَّ هذه القضيَّة ومثيلاتها من القضايا الغيبيَّة لا يمكن البتُّ فيها، والقطع بحقيقتها استناداً إلى أدلَّة ظنيَّة، سواء من ناحية الثبوت أو من ناحية الدلالة، وإنَّما يتمُّ ذلك من خلال أدلَّة قطعيَّة الثبوت والدلالة معاً.

**والثالثة:** أنَّ القضيَّة الثابتة والتي تكلم عنها القرآن صراحة وتضميناً هي مسألة الحسد، وقد جاءت بشكل واضح وصريح في أربعة مواضع من كتاب الله، وهي:

أ- قال تعالى: ﴿ وَذَكَرَ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُدُّونَكُمْ مِن بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كَقَارِئًا حَسَدًا مِّنْ عِنْدِ أَنْفُسِهِمْ مِّنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْحَقُّ ... ﴾ [البقرة: 109].

ب- قال تعالى: ﴿ أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَى مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ فَقَدْ آتَيْنَا آلَ إِبْرَاهِيمَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَآتَيْنَاهُمْ مُلْكًا عَظِيمًا ﴾ [النساء: 54].

ج- قال تعالى: ﴿ سَيَقُولُ الْمُخَلَّفُونَ إِذَا انطَلَقْتُمْ إِلَى مَغَائِرٍ لِّتَأْخُذُوا بِهَا دَرُونَا نَتَّبِعْكُمْ يُرِيدُونَ أَنْ يُبَدِّلُوا كَلِمَ اللَّهِ فَلَئِنْ تَتَّبِعُوا كَذَلِكَ قَالَ اللَّهُ مِنْ قَبْلُ فَسَيَقُولُونَ بَلْ نَحْسُدُونَكَ بَلْ

كَاوُوا لَا يَفْقَهُونَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿١٥﴾ ﴿الفتح:15﴾

د- قال تعالى: ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ ﴿١﴾ مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ ﴿٢﴾ وَمِنْ شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ ﴿٣﴾ وَمِنْ شَرِّ النَّفَّاثَاتِ فِي الْعُقَدِ ﴿٤﴾ وَمِنْ شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ ﴿٥﴾﴾ [الفلق:1-5].  
أما الاستفهام الكبير، والذي يسجل هنا، فأسوقه كالاتي:

أنه وحسب كتابات بعض المعاصرين في قضية الإصابة بالعين تعتبر من المسائل الضخمة، والقضايا الجوهرية، والتي تمس معظم جوانب حياة الناس، مثلما ذكر بعضهم في مقدمة كُتبيهِ عن الحسد والعين، وقد قال فيها: "تؤثر العين في العقول، تؤثر في الرزق، تؤثر في الجمال، تؤثر الدين، وتؤثر في الأخلاق، تؤثر في الحياة الزوجية والأسرية، وتؤثر في الأعمار، وتؤثر في الأجساد، وتؤثر في الحيوان والنبات والجماد، تؤثر في التجارة والرزق والعقل والعلم... الخ" (56). بالإضافة إلى ما نالته هذه القضايا من بحث وتحرير واهتمام واسع، ما ينبىء عن الحضور المؤثر لها في حياة الناس كما يشير المثبتون لها.

فهل يُعقل أن تكون قضية الإصابة بالعين بهذه الخطورة على الإنسان ويخلو القرآن الكريم -الذي جعله الله تبياناً لكل شيء- من أي ذكر صريح لها، أو تحذير مباشر منها؟

### الفرع الثاني: مناقشة الأدلة من السنة النبوية.

من خلال ما تم ذكره سابقاً يظهر بأن هناك عدداً من الأدلة قد اتفق على صحتها وثبوتها، وليس من السهولة بمكان أن يقول قائل بعدم صحتها وثبوتها بمجرد عدم الاقتناع بمثل هذه القضايا ذات البعد الغيبي. وقد تضمنت تلك الروايات الصحيحة موضوع الإصابة بالعين؛ بالإشارة تارة وبالعبارة تارة أخرى.

وعلى الرغم من هذا الثبوت الجلي لمصطلح العين، والإقرار بصحة بعض من تلك

قضية الحسد والعين "دراسة شرعية نقدية" ..... د. عنتر ساسي



الروايات، إلا أن هناك عددا من الجوانب المتعلقة بكيفية الاستدلال بتلك الأحاديث لا تزال بحاجة إلى توضيح وبيان، وذلك لأن هذه المسألة تفتقر حقيقةً لأي نوع من الربط السببي المقنع والجلي بين مقدماتها ونتائجها. إذ ليس لها أي دليل مادي إطلاقاً، سوى ما يحدث في بعض الأحيان في مضمار الحياة من الصدف والحظ. وهذا ما أحدث خللاً لدى العديد ممن تكلموا في هذه القضية، وكل هذا سيتم الكشف عنه عبر الوقفات الآتية:

### أولاً: اختلاف المثبتين للقضية في تفسيرهم لطريقة تأثير العين على المعين

فمن أبرز ما يمكن رصده من ملاحظات في هذا الجانب أن المثبتين لقضية الإصابة بالعين وتأثيرها في الأشياء لم يستقروا على تفسير واحدٍ لكيفية تأثير تلك العين، حتى إن المتابع لآرائهم وتحليلاتهم ليتعجب من كثرتها وتباينها، وحتى تناقضها في بعض الأحيان. وعليه، سأحاول من خلال الأسطر الآتية أن أستجمع تلك التباينات في قالب قابلٍ للاستيعاب والحصر.

فبعد النظر والتفحص لتلك التأويلات، ظهر لي أنّها تنحصر إجمالاً في الاستفهامات الآتية: هل ينطلق التأثير من العين إلى المعين بقوةٍ وخاصةٍ أودعها الله فيها، أم أن المؤثر هي روح العائن ونفسه؟ أو أن الله تعالى يخلق في هذه الحالة ضرراً في المعين، وليست هناك قوة مؤثرة خارجة من العين أو الروح أو النفس؟ وانطلاقاً من هذه التساؤلات، وردت تلك التفسيرات المتباينة من طرف العلماء المتقدمين، وقد جاءت في مجملها على النحو الآتي:

#### 1- القائلون بأنّ التأثير على المعين خارج من العين ذاتها

وقد اختلف هؤلاء في كيفية تأثيرها إلى قسمين:

أ- منهم من قال أنّها عبارة عن سهام وجواهر مسمومة تنطلق من العين نحو المعين

وَمَنْ أَشَارَ إِلَى هَذَا التَّفْسِيرِ ابْنُ قَتَيْبَةَ (ت: 276هـ)، حَيْثُ يَقُولُ: "فَإِذَا نَظَرَ بَعِينَهُ، فَاعْجَبَهُ مَا يَرَاهُ، فَصَلَ مِنْ عَيْنِهِ فِي الْهَوَاءِ شَيْءٌ مِنْ تِلْكَ الطَّبِيعَةِ أَوْ ذَلِكَ السَّمِّ، حَتَّى يَصِلَ إِلَى الْمَرْئِيِّ فَيَعْلَهُ"<sup>(57)</sup>. وَمَنْ وافقه فِي هَذَا الرَّأْيِ ابْنُ الْقَيْمِ (ت: 751هـ) فِي أَحَدِ تَفْسِيرَاتِهِ لِقَضِيَّةِ الْإِصَابَةِ بِالْعَيْنِ، يَقُولُ: إِنْ الْعَائِنُ إِذَا تَكَيَّفَتْ نَفْسُهُ بِالْكَفِيَّةِ الرَّدِيئَةِ، انْبَعَثَ مِنْ عَيْنِهِ قُوَّةٌ سُمِّيَتْ تَتَّصِلُ بِالْمَعْيُونِ فَيَتَضَرَّرُ بِهَا"، وَيُضِيفُ ابْنُ الْقَيْمِ (ت: 751هـ) فِي وَصْفِهِ لِهَذِهِ الْقُوَّةِ الْمُؤْذِيَةِ بِأَنَّهَا "عِبَارَةٌ عَنْ جَوَاهِرِ لَطِيفَةٍ غَيْرِ مَرْتَبِيَّةٍ، تَتَّصِلُ بِالْمَعْيُونِ وَتَتَخَلَّلُ مَسَامَ جِسْمِهِ، فَيَحْصِلُ لَهُ الضَّرَرُ"<sup>(58)</sup>.

### ب- مِنْهُمْ مَنْ قَالَ أَنَّهَا لَيْسَتْ سِوَى سَهَامٍ مَعْنَوِيَّةٍ تَنْفِذُ مِنَ الْعَيْنِ نَحْوَ الْمَعْيُونِ

وَمَنْ تَبَنَّى وَجْهَةَ النَّظَرِ هَذِهِ ابْنُ حَجْرٍ (ت: 852هـ)، إِذْ يَقُولُ: "وَالْأَرْوَاحُ مُخْتَلِفَةٌ فِي طَبَائِعِهَا وَقَوَاهَا وَكَيْفِيَّاتِهَا وَخَوَاصِّهَا؛ فَمِنْهَا مَا يُؤَثِّرُ فِي الْبَدَنِ بِمُجَرَّدِ الرُّؤْيَةِ مِنْ غَيْرِ اتِّصَالٍ بِهِ لِشِدَّةِ خُبْثِ تِلْكَ الرُّوحِ وَكَيْفِيَّتِهَا الْحَيِّثَةِ. وَالْحَاصِلُ أَنَّ التَّأثيرَ بِإِرَادَةِ اللَّهِ تَعَالَى وَخَلْقِهِ لَيْسَ مَقْصُورًا عَلَى الْإِتِّصَالِ الْجُسْمَانِيِّ، بَلْ يَكُونُ تَارَةً بِهِ وَتَارَةً بِالْمُقَابَلَةِ، وَأُخْرَى بِمُجَرَّدِ الرُّؤْيَةِ وَأُخْرَى بِتَوَجُّهِ الرُّوحِ كَالَّذِي يَخْدُثُ مِنَ الْأَدْعِيَةِ وَالرُّقَى وَالِإِلْتِجَاءِ إِلَى اللَّهِ، وَتَارَةً يَقَعُ ذَلِكَ بِالتَّوَهُّمِ وَالتَّخِيلِ، فَالَّذِي يُخْرِجُ مِنَ عَيْنِ الْعَائِنِ سَهْمٌ مَعْنَوِيٌّ إِنْ صَادَفَ الْبَدَنَ لَا وَقَايَةَ لَهُ أَثَرٍ فِيهِ، وَإِلَّا لَمْ يَنْفِذْ السَّهْمُ، بَلْ رُبَّمَا رُدَّ عَلَى صَاحِبِهِ كَالسَّهْمِ الْحَبِيبِيِّ سِوَاءً"<sup>(59)</sup>.

### 2- ذَهَبَ فَرِيقٌ إِلَى أَنَّ التَّأثيرَ لَا يَخْرُجُ مِنَ الْعَيْنِ بَلْ مِنْ نَفْسِ الْعَائِنِ وَرُوحِهِ

وَمِنْ بَيْنِ مَنْ أَشَارَ إِلَى هَذَا التَّوْجِيهِ ابْنُ الْقَيْمِ (ت: 751هـ) فِي مَوْضِعٍ آخَرَ مِنْ كَلَامِهِ عَنْ قَضِيَّةِ الْإِصَابَةِ بِالْعَيْنِ وَتَأثيرِهَا فِي الْأَشْيَاءِ الْمَنْظُورِ إِلَيْهَا، يَقُولُ: "وَلشِدَّةِ ارْتِبَاطِهَا بِالْعَيْنِ يَنْسَبُ الْفِعْلُ إِلَيْهَا، وَلَيْسَتْ هِيَ الْفَاعِلَةُ، وَإِنَّمَا التَّأثيرُ لِلرُّوحِ، وَالْأَرْوَاحُ مُخْتَلِفَةٌ فِي طَبَائِعِهَا وَقَوَاهَا وَكَيْفِيَّاتِهَا وَخَوَاصِّهَا، فَرُوحُ الْحَاسِدِ مُؤْذِيَةٌ لِلْمَحْسُودِ أَدْنَى

بيِّنًا... (60)

وقد وافقه على هذا التأويل عبد الرؤوف المناوي (ت: 1031هـ)، فيقول: "فالعين قد تكون من سمّ يصل من عين العائن في الهواء إلى بدن المعيون وقد أجرى الله عاداته بوجود كثير من القوى والخواص والأجسام والأرواح، كما يحدث لمن ينظر إليه من يحتشمه من الخجل، فيحدث في وجهه حمرة شديدة لم تكن قبل، وكذا الاصفرار عند رؤية من يخافه، وذلك بواسطة ما خلق الله في الأرواح من التأثيرات ولشدة ارتباطها بالعين نسب الفعل إلى العين وليست هي المؤثرة إنّما التأثير للروح والأرواح مختلفة في طبائعها وقواها وكيفياتها وخواصها" (61).

وعلى هذا الأساس، وباعتبار أنّ المصدر المؤثر هي روح العائن أو نفسه ذهب ابن القيم (ت: 751هـ) إلى أنّ الإصابة بالعين لا تتوقّف على من يرى فقط، بل يمكن للأعمى أن يؤثر في غيره، وذلك من خلال وصف الشيء له، فيقول: "وَنَفْسُ الْعَائِنِ لَا يَتَوَقَّفُ تَأْثِيرُهَا عَلَى الرُّؤْيَةِ، بَلْ قَدْ يَكُونُ أَعْمَى، فَيُوصَفُ لَهُ الشَّيْءُ، فَتَوَثَّرَ نَفْسُهُ فِيهِ وَإِنْ لَمْ يَرَهُ، وَكَثِيرٌ مِنَ الْعَائِنِينَ يُؤَثِّرُ فِي الْمَعِينِ بِالْوَصْفِ مِنْ غَيْرِ رُؤْيَةٍ" (62).

وعلى فرض صحّة هذين التأويلين، كيف يمكن للعاقل أن يتصور تأثير تلك السهام والجواهر المنطلقة من العين على الجمادات؛ مثل: الحجارة، والنباتات، ومختلف المعادن.

فتخريجهم هذا يمكن -تجوّزا- قبوله إذا ما حصرنا دائرة تأثير العين في الكائنات الحيّة؛ والتي يمكن لتلك الجواهر أن تنفذ فيها بشكل أو بآخر، أمّا غيرها من الموجودات، فمن الصعب إثبات تأثير الجواهر عليها؛ لاستحالة نفاذ تلك السهام في داخلها.

3- ذهب فريق آخر إلى أنّ مصدر الإصابة بالعين ليست من عين العائن ولا من

نفسه أو روحه، إنَّما التأثير يكون من نَفْسِ المعيون.

وهذا التفسير ينطلق من كون الشخص المعين (المصاب) هو من يفتح الباب على نفسه، فمن شدَّة خوفه -مثلا- من العائن تشكَّل له نوع من الهواجس والتخيُّلات؛ كأن يسبَّب له إحباطا أو ارتباكا أو يجعله يفقد الثقة في نفسه، وغيرها... وممَّن ذكر هذا التأويل الفخر الرازي (ت: 606هـ) وقد نسب هذا الرأي إلى بعض الحكماء، حيث يقول: "قَالُوا هَذَا الْكَلَامُ مَبْنِيٌّ عَلَى مُقَدِّمَةٍ؛ وَهِيَ أَنَّهُ لَيْسَ مِنْ شَرَطِ الْمُؤَثِّرِ أَنْ يَكُونَ تَأْثِيرُهُ بِحَسَبِ هَذِهِ الْكَيْفِيَّاتِ الْمُحْسُوسَةِ؛ أَعْنِي الْحَرَارَةَ، وَالْبُرُودَةَ، وَالرُّطُوبَةَ، وَالْيَبُوسَةَ، بَلْ قَدْ يَكُونُ التَّأْثِيرُ نَفْسَانِيًّا مَحْضًا، وَلَا يَكُونُ لِلْقَوَى الْجَسْمَانِيَّةِ بِهَا تَعَلُّقٌ، وَالَّذِي يَدُلُّ عَلَيْهِ أَنَّ اللَّوْحَ الَّذِي يَكُونُ قَلِيلَ الْعَرَضِ إِذَا كَانَ مَوْضُوعًا عَلَى الْأَرْضِ، قَدَرَ الْإِنْسَانَ عَلَى الْمَشْيِ عَلَيْهِ وَلَوْ كَانَ مَوْضُوعًا فِيمَا بَيْنَ جِدَارَيْنِ عَالِيَيْنِ لَعَجَزَ الْإِنْسَانُ عَلَى الْمَشْيِ عَلَيْهِ، وَمَا ذَلِكَ إِلَّا لِأَنَّ خَوْفَهُ مِنَ السَّقُوطِ مِنْهُ يُوجِبُ سَقُوطَهُ، فَعَلِمْنَا أَنَّ التَّأْثِيرَاتِ النَّفْسَانِيَّةَ مَوْجُودَةً، وَأَيْضًا أَنَّ الْإِنْسَانَ إِذَا تَصَوَّرَ كَوْنَ فَلَانٍ مُؤَدِّيًا لَهُ حَصَلَ فِي قَلْبِهِ غَضَبٌ، وَيَسْخُنُ مِزَاجُهُ جِدًّا فَمَبْدَأُ تِلْكَ السُّخُونَةِ لَيْسَ إِلَّا ذَلِكَ التَّصَوُّرُ النَّفْسَانِيَّ" (63).

ويظهر لي -والله أعلم- أنَّ ما ذهب إليه الرازي (ت: 606هـ) لا يمكن التسليم به إلا من ناحيتين، وهما:

- 1- إنَّ هذا القول لا يستقيم إلا إذا قيل بأن العين لا تصيب سوى البشر، لكونهم الوحيدين القادرين على التأثر النفسي من العائن، ولا يمكن لغيرهم من الحيوانات والنباتات والجمادات أن تقوم بذلك. ومعلوم أنَّ تأثير العين -حسب قول المثبتين لها- لا تقتصر على الإنسان فقط، بل تتعداه لغيره من الموجودات.
- 2- كما أنَّ هذا التأويل لا يتوافق بتاتا مع التأثيرات المادية؛ ابتداء من الإصابات

العضوية الطفيفة، وانتهاءً بالفناء والموت، فلا يُتَصَوَّرُ مطلقاً أنه وبمجرد أن يفكر الشخص بأنه سيصاب بالحمى أو بكسر أو حتى أن يموت إلا ويحدث له هذا الفعل!!.

4- ذهب هذا الفريق إلى أن مصدر تأثير العين ليست من العين أو الروح، أو أنها تأثير من نفس العائن، وإنما يخلق الله عند نظر العائن للمعين الألم والملاك فحسب.

ومَن تبنَّى هذا الرأي المازري (ت: 536هـ)، فقولُه: "وهكذا مذهب أهل السنَّة أن المعيون [الشيء المصاب] إنما يفسد أو يهلك عند نظر العائن بعادة أجراها الله سبحانه أن يخلق الضرر عند مقابلة شخص لشخص آخر" (64). وهو رأي ثان لابن حجر (ت: 852هـ)، حيث قال فيه: "وَالْحَقُّ أَنَّ اللَّهَ يَخْلُقُ عِنْدَ نَظَرِ الْعَائِنِ إِلَيْهِ وَإِعْجَابِهِ بِهِ إِذَا شَاءَ مَا شَاءَ مِنْ أَلَمٍ أَوْ هَلَكَةٍ وَقَدْ يَصْرِفُهُ قَبْلَ وَقُوعِهِ إِمَّا بِالِاسْتِعَاذَةِ أَوْ بِغَيْرِهَا وَقَدْ يَصْرِفُهُ بَعْدَ وَقُوعِهِ بِالرُّفْقَةِ أَوْ بِالِاغْتِسَالِ أَوْ بِغَيْرِ ذَلِكَ" (65). ووافقهم على هذا النووي (ت: 676هـ)، والذي اكتفى بنقل كلام المازري (ت: 536هـ) بحذافيره (66).

ويقول العظيم أبادي (ت: 1329هـ) متبنيًا نفس الرأي: "(وَالْعَيْنُ) أَيَّ أَثَرِهَا (حَقُّ) وَتَحْقِيقُهُ أَنَّ الشَّيْءَ لَا يُعَانُ إِلَّا بَعْدَ كَمَالِهِ، وَكُلُّ كَامِلٍ يَعْقُبُهُ النَّقْصُ، وَمَا كَانَ ظُهُورُ الْفَضَاءِ بَعْدَ الْعَيْنِ أَضْيَفَ ذَلِكَ إِلَيْهَا ... وَالْعَيْنُ حَقٌّ؛ لَا بِمَعْنَى أَنَّ لَهَا تَأْثِيرًا بَلْ بِمَعْنَى أَنَّهَا سَبَبٌ عَادِيٌّ كَسَائِرِ الْأَسْبَابِ الْعَادِيَّةِ بِخَلْقِ اللَّهِ تَعَالَى عِنْدَ نَظَرِ الْعَائِنِ إِلَى شَيْءٍ وَإِعْجَابِهِ مَا شَاءَ مِنْ أَلَمٍ أَوْ هَلَكَةٍ" (67).

وقريبا من هذا التوجُّه ذهب آخرون إلى كون التأثير ناتجا عن حكمة يجريها الله تعالى على المعيون، وذلك قصد تحصيل مصلحة للعائن بأن يزيل عنه ما علق بقلبه وفكره. وقد أورد هذا الرأي الإمام الرازي (ت: 606هـ) ونسبه إلى بعض العلماء، وقد قالوا فيه: "إِنَّهُ لَا يُمْتَنَعُ أَنْ تَكُونَ الْعَيْنُ حَقًّا، وَيَكُونُ مَعْنَاهُ أَنَّ صَاحِبَ الْعَيْنِ إِذَا شَاهَدَ

السَّيِّءَ وَأَعْجَبَ بِهِ اسْتِحْسَانًا كَانَ الْمُصْلِحَةَ لَهُ فِي تَكْلِيفِهِ أَنْ يُغَيِّرَ اللَّهُ ذَلِكَ الشَّخْصَ  
وَذَلِكَ الشَّيْءَ، حَتَّى لَا يَبْقَى قَلْبُ ذَلِكَ الْمُكَلَّفِ مُتَعَلِّقًا بِهِ، فَهَذَا الْمَعْنَى غَيْرُ مُمْتَنِعٍ، ثُمَّ لَا  
يَبْعُدُ أَيْضًا أَنَّهُ لَوْ ذَكَرَ رَبُّهُ عِنْدَ تِلْكَ الْحَالَةِ وَعَدَلَ عَنِ الْإِعْجَابِ وَسَأَلَ رَبُّهُ تَقِيَّةً ذَلِكَ،  
فَعِنْدَهُ تَتَعَيَّنُ الْمُصْلِحَةُ وَلَمَّا كَانَتْ هَذِهِ الْعَادَةُ مُطَّرِدَةً لَا جَرَمَ قِيلَ الْعَيْنُ حَقٌّ" (68).

وهذه من التأويلات التي لا يمكن تجويزها إطلاقاً، وذلك لأنَّ القول بهذا الرأي  
فيه نوع من التأله على الذات الإلهية، ومعنى ذلك أن الله يغيّر من طبائع الأشياء  
التهامسا لمرضاة بعض البشر الحسودين، تعالى الله عن ذلك. وهو ما لا يمكن دركه  
إطلاقاً إلا من خلال وحي من عند الله؛ قطعي الدلالة والثبوت، ولا أظنُّ الأمر  
كذلك.

#### ثانياً: إنكار عدد من العلماء لبعض من تلك التأويلات.

بالإضافة إلى عدم اتفاق المثبتين لهذه القضية فقد أنكر عدد منهم بعضاً من تلك  
التأويلات على قائلها، ولم يكتفِ البعض بهذا فحسب، بل وصل الأمر في عدد من  
تلك الحالات إلى رمي فريق منهم للآخرين بأوصاف لا تستساغ، مثل: الطبايعيّة،  
والفلاسفة، والوجوديّة، وغيرها من الأوصاف.

ومَن أنكر على من قال بأنَّ هناك جواهرها وسهاما لطيفة ومسمومة تخرج من العين  
فتصيب المعين المازري (ت: 536هـ)، فقد صرَّح في إحدى اعتراضاته على هذا  
التوجيه بقوله: "وقد زعم بعض الطبايعيين المثبتين لما أثبتناه من هذا أنَّ العائن تنبعث  
من عينه قوَّةٌ سُمِّيَّةٌ تتصل بالمعيون فيهلك أو يفسد... وهذا عندنا غير مسلم، لأنَّنا بيَّنا  
أنَّ لا فاعل إلاَّ الله تعالى، وبيَّنا إفساد القول بالطبايع وبيَّنا أنَّ المحدث لا يفعل في غيره  
شيئاً، وهذه الفصول إذا تقرَّرت لم يكن بنا حاجة معها إلى إثبات ما قالوه، ونقول هل  
هذا المنبعث من العين جوهر أو عرض، فباطل أن يكون عرضاً، إذ العرض لا ينبعث

ولا ينتقل، وباطل أن يكون جوهرًا إذ الجواهر متجانسة فليس بعضها أن يكون مفسدا لبعض أولى من أن يكون الآخر مفسدا له، فإذا بطل كونه عرضا أو جوهرًا مفسدا على الحقيقة بطل ما يشيرون إليه<sup>(69)</sup>. وقال في موضع آخر: "... وهل ثمَّ جواهر تخفى أم لا من مجوزات العقول، والقطع إنما يختصُّ بنفي الفعل عنها وبإضافته إلى الله سبحانه، فمن قطع من الأطباء المتحلين للإسلام على انبعاث الجواهر بلائد فقد أخطأ في قطعه"<sup>(70)</sup>. وقد وافقه على ذلك ابن حجر (ت: 852هـ) بقوله عند نقله لهذا الكلام بقوله: "وهو كلام سديد"<sup>(71)</sup>.

ومَن بالغ في إنكار هذه التأويلات ابن العربي (ت: 543هـ) حتى جعل تلك التفسيرات من كلام الفلاسفة، فقال: "ذهبت الفلاسفة إلى أن الإصابة بالعين صادرة عن تأثير النفس بقوتها فيه؛ فأول ما تؤثر في نفسها، ثم تؤثر في غيرها، وقيل إنما هو سُمٌّ في عين العائن، يُصيب بلفحه عند التحديق إليه كما يُصيب لَفْحُ سُمِّ الأفعى من يتصل به، ثم ردُّ الأول بأنه لو كان كذلك لما تخلّفت الإصابة في كلِّ حالٍ، والواقع خلافه، والثاني بأنَّ سُمِّ الأفعى جزءٌ منها، وكلُّها قاتلٌ، والعائن ليس يقتل منه شيءٌ في قولهم إلا نظره وهو معنى خارج عن ذلك"<sup>(72)</sup>.

كما خطأ النووي (ت: 676هـ) من قطع بخروج جواهر وسموم من العين، فيقول: "... وهل ثمَّ جواهر خفية أم لا؟ هذا من مجوزات العقول، لا يُقطع فيه بواحدٍ من الأمرين، وإنما يُقطع بنفي الفعل عنها وبإضافته إلى الله تعالى. فمن قطع من أطباء الإسلام بانبعاث الجواهر فقد أخطأ في قطعه، وإنما هو من الجائزات"<sup>(73)</sup>.

وبعد هذه البسطة، والتي استوعبت في طياتها عددا من التأويلات والآراء المتعلقة بكيفية الإصابة بالعين، وبعد نقل عدد من أقوال المعترضين على هذه التأويلات، بدا لي أن أسجّل بعض الملاحظات المتعلقة بهذه الجزئية، وقد نظمتها على النحو الآتي:

1- يلحظ المتابع لكتابات العلماء المتقدمين حول قضية الإصابة بالعين أن هناك اضطرابا كبيرا فيما بينهم، يتعلّق هذا الاضطراب تحديدا بمحاولتهم لتفسير هذه المسألة، واجتهادهم - وإن كان في غير محلّه - للخروج بكيفية تزيل الإبهام الحاصل فيها.

2- يمكن القول بأن جميع تلك التأويلات والتفسيرات تفتقر إلى حدّ كبير لحجج وأدلة تثبت ما ذهب إليه كل فريق، وتبقى - عندئذ - تلك الاجتهادات في خانة التأويلات المظنونة، والمبنيّة على استنتاجات سطحية، وقياسات عقلية خالية من البرهان والدليل.

3- إنّ الإنكار الوارد في كلام بعض العلماء متعلّق ومنصب فقط حول تلك التأويلات.

#### المطلب الرابع

#### وَجْهَةٌ نَظْرِيٌّ فِي الْقِضِيَّةِ

تبقي لي - عقب المناقشة التي سقتها آنفا - أن أستجمع وجهة نظري في هذه القضية، وأن أضع النقاط على الحروف كما يقال، وذلك بعد حصر وجمع لأبرز ما قامت عليه هذه المسألة.

وعليه، فقد سجّلت وجهة نظري ضمن الفروع الآتية:

#### الفرع الأوّل: ليس هناك تفسير شرعيّ لقضية الإصابة بالعين

ظهر لي من خلال مدارسة جُلّ الأدلّة التي استند إليها المثبتون لقضية الإصابة بالعين أنّه يمكن القول بثبوت هذه القضية، والقول بإمكانية وجودها تماشياً مع إقرار بعض الروايات الصحيحة لها. وأنّ عدداً من تلك الروايات صحيحة وثابتة، مع أنّها لم تصل إلى حدّ التواتر أو الشهرة على الأقلّ.



غير أنه - وبالرغم من ذلك - يستحسن التأكيد على جزئية أخرى، لها صلة وثيقة بهذه القضية؛ ألا وهي أنه لم يثبت مفهوم دقيق في أي من تلك الأدلة، أو تفسير واضح لكيفية وطريقة الإصابة بالعين، بل اكتفت جميعها بالإشارة إلى وجودها فقط. وما ورد من تفسيرات وتأويلات لكيفية الإصابة بالعين لم يكن سوى اجتهاد من بعض العلماء المتقدمين؛ محاولين بذلك إعطاء قراءة واقعية عملية لهذه الظاهرة.

وقد أشار إلى هذا محمد رشيد رضا (ت: 1354هـ) عند رده على أحد الأسئلة المتعلقة بهذه المسألة، فقال: "قد ورد في حديث الشيخين وغيرهما (العَيْنُ حَقٌّ) أي: أمر ثابت عند الناس وواقع فيهم، ولم يرد في بيان كيفية تأثير العين شيء في الشرع، وإنما ورد ما يدل على أنها تؤثر، ولا حاجة في فهم هذا التأثير إلى أكثر من المعرف المشهور" (74).

فالثابت إذا من تلك الروايات هو اسم الظاهرة وعنوانها فقط، أمّا مفهومها وصورها وكيفياتها وما زاد عن ذلك فلا يمكن القول بثبوته البتة، بل يبقى في دائرة الاجتهادات التي يمكن مراجعتها وتقويمها، بل وردّها أيضاً، وهو ما رأيناه عند تعرضنا إلى تلك التفسيرات.

وهنا يستوجب على الباحث التأكيد على ملاحظتين لهما من الأهمية بمكان:

**فالأولى منها:** وهي أن إنكار تلك التفسيرات، وعدم الاقتناع بها - وإن كلياً - لا يعني البتة إنكار الروايات التي وردت فيها قضية الإصابة بالعين. وقد أكّدت على هذا لأنّ عدداً ممن ينشغلون بهذا الجانب يخلطون بين إنكار القضية من أساسها وبين إنكار ما ورد من تفسيرات واجتهادات بشرية لها.

**والثانية:** كان من الأجدر والأسلم لمن ردّ الروايات الصحيحة التي وردت فيها هذه المسألة أن لا يتسرع في ذلك، وأن يسلك منهج التوقّف فيها، فهذا أسلم له من

القطع بعدم ثبوتها لا لشيء سوى أنّها لا تستقيم في نظر العقل السليم. وإن كان في هذه القراءة نوع من الصّحة، إلا أنّ الأصح منه هو عدم الجزم بالإنكار والنفي لتلك الأحاديث.

### الفرع الثاني: هذه القضية من الأمور الغيبية التي يستحيل إدراكها وفقها بالعقل المجرد

تبين لي بعد إيراد عدد من التفسيرات المتعلقة بالإصابة بالعين أنّها متضاربة أحيانا ومتناقضة أحيانا أخرى، بل جاء في بعض منها شيء من التهويل والمبالغة، وهذا الأمر -كما أراه- ناتج من خلال كون هذه القضية من المسائل غير المحسوسة، أو ما يعبر عنه بالغيبيات أو القضايا ذات البعد العقدي، والتي يقرّ الجميع بصعوبة -بل واستحالة- الظفر بمعرفة كنهها وحقيقتها بالعقل المجرد. وأنّ أقصى ما يمكن الوصول إليه هو الإقرار بوجودها والافتناع بها كما وردت، دون محاولة معرفة تفاصيلها وكيفياتها.

وهنا، يمكن تسجيل ثلاث ملاحظات:

**أولاً:** كان من الأولى على المشتغلين بالعلم الشرعي -متقدميهم ومتأخريهم- التوقّف في مثل هذه المسائل دون الخوض في التفسيرات العلمية لكيفية حدوثها. والذي -كما رأينا- أحدث حالة من الاضطراب والتناقض. فمعلوم باليقين -لدى أغلب المشتغلين بالعلم الشرعي- أن القضايا الغيبية لا مجال فيها لخيلات المنظرين، ولا لتناقضات المتكلمين، ولا لأوهام المتوهّمين، ولا لسواها. وإنما يتوقّف فيها على ما يأتي به نبأ الغيب الصادق فقط، دون زيادة عليه أو نقصان منه.

**ثانياً:** إنّ تلك التفسيرات والاجتهادات البشرية هي التي زادت من تعقيد المسألة وغموضها واضطرابها في أذهان العامة والخاصة. باعتبارها من القضايا الغيبية، والتي

يصعب - كما أشرت سالفًا - إدراكها بسهولة، مع عدم وجود أمارات ودلائل واضحة عليها، فقد أدى هذا إلى ربط الناس لما يقع لهم بتلك الأمور الغيبية، وإن لم يكن لهم دليل ولا بيّنة على ادعائهم، وهذا ما أوقع الكثير في دائرة الشبهة، واتهموا بأنهم أصحاب عيون مؤثرة، ما أدى إلى نفرة الناس منهم، كما أوجد هذا الأمر العداوة والخصومة لدى كثير من الأصحاب والأقارب والجيران، لالشيء سوى أنه لم يرتح له من الناحية النفسية، أو لأنَّ الله قد خلق له نظرة حادَّة، يتوجَّس منها كثير من ضعاف النفوس.

وأعرف بنفسي - كما هو حال الكثيرين منَّا - أشخاصا كنت في صغري أخاف منهم خوفا شديدا، خشية أن يصيبني أحدهم بعينه، وأحاول أن أستحضر ما استطعت من آيات وأدعية مأثورة حتى يتوارى عني ذلك الشخص. ولكن لما كبرت، زال مني ذلك الهاجس تدريجيًّا، ولم أعد أشعر به مطلقا، وتوقَّفت الأمر عند ملاحظتي أن لهؤلاء الأشخاص نظرات حادَّة، ومختلفة عن غيرهم من الناس.

وأذكر أنني لما كنت أحفظ القرآن في أحد المساجد<sup>(75)</sup> ببلدتي، نظر إليَّ أحد الزملاء، وقد كان بارعا في الوصف والتشبيه، وقال لي: "ما أشدَّ حفظك، وما أقوى ذاكرتك، وكأنَّك كذا وكذا..."، ومن تأثير تلك الواقعة لم أتمكن من الحفظ يومها، وما زاد الطين بلةً أنَّ عددا من الزملاء حينها تعمَّدوا استفزازي وكذا تخويفي من ذلك الزميل، ومن مدى تأثيره في من يذكره بمثل هذا الكلام. ورغم محاولتي من أجل إخفاء تأثري بكلامه، إلا أنني وبمجرد خروجي من المسجد حتى أطلقت العنان لنفسي بالبكاء، ولدموعي بالانهار على وجنتي، وما إن وصلت إلى البيت حتى ارتميت في حجر أمي الغالية على قلبي، فزاد بكائي وتحوَّل إلى صراخ وعويل، وكلُّ أفراد العائلة ملْتَفُون حولي، يستغربون حالتي، ويسألون: ما بك؟ ما الذي حصل معك؟ وعندما هدأت نفسي قليلا، أخبرتهم القصة، فضحكوا مني جميعا، وحاولوا تهدئتي،

مع قيام والدتي بغسل وجهي بالماء الذي نزلت فيه بركة يديها الطاهرتين، وهي تردّد كلماتها المعتادة في مثل هذه الحالات: "يا وليدي بَعْدَ عليك الشيطان"، وهي تقصد استعذ بالله منه ومن وسواسه.

**ثالثاً:** أرى -والله أعلم- أنّ هذا الاضطراب الحاصل في تفسير هذه القضية هو الذي دفع بالبعض إلى القول بعدم ثبوت مسألة العين، وهو ما أدى كذلك إلى إنكارها كليّة، وإنكار ما قامت عليه من أدلّة وإن كانت نصوصاً شرعيّة ثابتة، لا لشيء سوى أنّ عدداً من تكلم في تفسيرها جنح بها بعيداً، وزاد من تعقيدها وغموضها، حتى نفرت منها العقول السليمة.

### الفرع الثالث: لا إنكار على منكر في مثل هذه المسائل

تأكّد لي -حسب ما أعتقده- أنّ قضية الإصابة بالعين من القضايا الغيبية العقديّة، وأنّ المنهج الأسلم في التعامل معها هو إثباتها دون محاولة معرفة كيفياتها. ورغم ذلك، وجب التنبيه إلى توجيه ذي بال في هذا الصدد؛ ألا وهو: أنّ القضية المدروسة وإن كانت من أمور الاعتقاد إلا أنّها ليست من أصول العقيدة، بل من فروعها وحواشيها، والتي يستساغ فيها الخلاف، خاصّة وأنّها لم تُثبِت عن طريق أدلّة قطعيّة الثبوت والدلالة.

وعلى هذا الأساس، لا يستحسن رمي المخالف في هذه القضية -وإن أنكرها جملة وتفصيلاً- لا بالكفر ولا بالتفسيق ولا بالتبديع. مثلما أنّه لا يتوقّف صحّة إسلام الشخص بإقرارها والتصديق بها.

ومن العجب أن ترى من يُثبتها يستسهل رمي مخالفه من غير المثبتين بجملة من الأوصاف التي يستحسن لحملة العلم الشرعي التنزّه عنها مهما كانت درجة الاختلاف.

وهاهنا أسوق عددا من الشواهد التي تثبت أن هناك نوعا من التسرع في وصف المخالف في مثل هذه المسائل بمختلف الأوصاف غير المنصفة، بل والمشينة في بعض المرّات. وممّا جاء في ذلك:

يقول القرطبي (ت: 671هـ): "وَقَدْ أَنْكَرْتُهُ طَوَائِفُ مِنَ الْمُبْتَدِعَةِ" (76) وهو يقصد هنا من أنكّر تأثير العين على المحسوسات. وقال ابن القيم (ت: 751هـ): "فأبطلت طائفة ممن قلّ نصيبهم من السمع والعقل، أمر العين، وقالوا: إنها ذلك أوهام لا حقيقة لها، وهؤلاء من أجهل الناس بالسمع والعقل، ومن أغلظهم حجابا، وأكثرهم طباعا، وأبعدهم عن معرفة الأرواح والنفوس" (77).

وقال المازري (ت: 536هـ): "بظاهر هذا الحديث قال أهل السنّة والجمهور من علماء الأُمَّة، وقد أنكّره طوائف من المبتدعة، والدليل على فساد ما قالوه أن كلّ معنى ليس بمحال في نفسه، ولا يؤدّي إلى قلب حقيقة، ولا إفساد بدليل فإنّه من مجوّزات العقول فإذا أخبر الشّرّع بوقوعه فلا معنى لتكذيبه" (78).

فهذا نزرٌ من النقولات التي جانب فيها عدد من الفقهاء الصواب في وسم مخالفين بهذه العبارات. ومع ذلك يمكن حمل هذا التحامل محملا حسنا؛ فقد يكون المخالفون في تلك الأزمنة ممن قل علمهم فعلا واشتهروا بين الناس ببعض البدع المذمومة والله أعلم. لكنّ المهمّ هنا أن لا يوسم الشخص بهذه الأوسمة بمجرد مخالفته وإنكاره لمثل هذه القضايا.

ومكمن الإنكار - لدى المثبتين - على المخالفين أنّهم يستخدمون عقولهم في معالجة هذه القضايا وما تعلّق بها من نصوص وأدلة، وهذا محمل غير سليم إطلاقا؛ وذلك لأننا رأينا أن جُلّ المثبتين قد تعاملوا مع تلك النصوص في محاولة منهم لتفسيرها وإعطائها بعدا ماديا ملموسا من خلال المدارس العقلية البحتة، ولم يستخدموا

النصوص الشرعية في ذلك رغم أنّها من المسائل الغيبية كما أشرنا إلى ذلك.

#### الفرع الرابع: هناك خلط بين الحسد والعين.

من الأمور التي أراها مساهمة في إذكاء الغموض على قضية الإصابة بالعين هو عدم التفريق لدى كثير من العلماء والعوام -على حد سواء- بين قضيتي العين والحسد، حتى أطلق كثير منهم الحسد على العين والعين على الحسد.

وقد تساءلت في سبب الربط بين الأمرين، رغم عدم وجود مشترك ظاهر بينهما. وبعد البحث والمُدارسة تبين لي أنّ هناك عددا من الأسباب التي شوّشت على فكر الجميع في هذه الجزئية، وجعلتهم يدمجون بين هذا المصطلح وذلك، ومن تلك الأسباب:

**أولاً:** أنّ عددا من العلماء المتقدمين استندوا إلى بعض الأدلة -من كتاب الله- التي تتحدّث بشكل قاطع عن الحسد، ووظّفوها في عملية إثبات قضية الإصابة بالعين، وراحوا يؤوّلون معانيها ومدلولاتها حتى تلبّي الغرض الذي ينشده. والناظر لتلك الآيات يقطع يقينا بأن لا إشارة -لا من قريب ولا من بعيد- لمسألة العين فيها، وذلك مثل ما رأينا عند مناقشة بعض منها سابقا.

والأكثر غرابة في هذا الجانب، أنّ من جاء بعدهم من العلماء والباحثين تلقّفوا تلك التفسيرات وتناقلوها في كتبهم وأبحاثهم وخطبهم ومحاضراتهم دون محاولة منهم لإعادة مراجعتها والتدقيق في مدى موافقتها للمعنى الحقيقي لتلك الآيات من عدمه. الأمر الذي ساهم في تثبيت هذه التفسيرات في فكر العامّة من الناس.

**ثانياً:** نظرا لغياب المعنى والمفهوم الشرعي لقضية العين ومدى تأثيرها في الأشياء، وهو ما فتح الباب أمام العديد من العلماء إلى محاولة تحديد لمفهوم هذه المسألة وكيفيتها، مع كونها -كما أشرنا سابقا- من الأمور التي تحمل بعدا غيبيا عقديا، ممّا

أوقع الجميع في دائرة الظن والتخمين، وكلاهما لا يسمن ولا يغني من جوع في هذا الجانب.

ومن هنا، تباينت الآراء في حقيقة العين؛ فمنهم من ربطها بالحسد، وجعل الحسد أصلاً للإصابة بالعين، ومثال ذلك ما جاء عن ابن القيم (ت: 751هـ)، إذ يقول: "وتأثير الحاسد في أذى المحسود أمر لا ينكره إلا من هو خارج عن حقيقة الإنسانيّة، وهو أصل الإصابة بالعين، فإنّ النفس الخبيثة الحاسدة تتكيّف بكيفيّة خبيثة، وتقابل المحسود فتؤثّر فيه بتلك الخاصيّة" (79). ومن ذلك ما أورده الألويسي (ت: 1270هـ) في تفسيره لسورة الفلق حين قال: "ومن ذلك على ما قيل النظر إلى المحسود وتوجيه نفسه الخبيثة نحوه على وجه الغضب، فإنّ نفس الحاسد حينئذ تتكيّف بكيفية خبيثة ربّما تؤثّر في المحسود بحسب ضعفه وقوّة نفس الحاسد شراً قد يصل إلى حدّ الإهلاك، وربّ حاسد يؤذي بنظره بعين حسده نحو ما يؤذي بعض الحيات بنظرهن. وذكروا أن العائن والحاسد يشتركان في أن كلّاً منهما تتكيّف نفسه وتتوجّه نحو من تريد أذاه، إلّا أن العائن تتكيّف نفسه عند مقابلة العين والمعانية، والحاسد يحصل حسده في الغيبة والحضور" (80). ويقول ابن العثيمين (ت: 1424هـ): "العين والحسد ليس بينهما فرق مؤثّر ولكن أصل العين من الحسد؛ وهو أن العائن والعياذ بالله يكون في قلبه حسدٌ لعباد الله لا يجب الخير لأحد، فإذا رأى من الإنسان ما يعجبه - وهو حاسد والعياذ بالله ولا يجب الخير لأحد - انطلق من نفسه هذا الزخم الخبيث فأصاب المحسود، ولهذا قال الله عز وجل ﴿وَمِنْ شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ﴾" (81).

أو أنّ أقلّ ما يمكن قوله عن هؤلاء أنّهم يجعلون الحسد أعمّ من العين، وحسب قولهم فإنّ كل عائن حاسداً، وليس كل حاسد عائن (82).

كما أنّ فريقاً آخر من أهل العلم - وجلّهم ممّن يثبتون الإصابة بالعين - ذهبوا إلى

القول بوجود فارق بين مسألتي العين والحسد، ومن أمثلة ذلك: ما ساقه محمد الأمين الشنقيطي (ت: 1393هـ) في أضواء البيان، فقال: "تُوجَدُ الْعَيْنُ كَمَا يُوجَدُ الْحَسَدُ، وَلَمْ أَجِدْ مَنْ فَرَّقَ بَيْنَهُمَا مَعَ وُجُودِ الْفَرْقِ. وَقَدْ جَاءَ فِي الصَّحِيحِ: «إِنَّ الْعَيْنَ لِحَقٌّ». كَمَا جَاءَ فِي السَّنَنِ: «لَوْ أَنَّ شَيْئًا يَسْبِقُ الْقَدَرَ لَسَبَقْتَهُ الْعَيْنُ». وَيُقَالُ فِي الْحَسَدِ: حَاسِدٌ، وَفِي الْعَيْنِ: عَائِنٌ، وَيَشْتَرِكَانِ فِي الْأَثَرِ، وَيَخْتَلِفَانِ فِي الْوَسِيلَةِ وَالْمُنْطَلَقِ. فَالْحَاسِدُ: قَدْ يَحْسُدُ مَا لَمْ يَرَهُ، وَيَحْسُدُ فِي الْأَمْرِ الْمَتَوَقَّعِ قَبْلَ وَقُوعِهِ، وَمَصْدَرُهُ مَحْرُوقُ الْقَلْبِ وَاسْتِكْثَارُ النِّعْمَةِ عَلَى الْمُحْسُودِ، وَبِتَمَنِّي زَوَالِهَا عَنْهُ أَوْ عَدَمِ حُصُولِهَا لَهُ وَهُوَ غَايَةٌ فِي حِطَّةِ النَّفْسِ. وَالْعَائِنُ: لَا يَعِينُ إِلَّا مَا يَرَاهُ وَالْمُوجُودَ بِالْفِعْلِ، وَمَصْدَرُهُ انْقِدَاحُ نَظْرَةِ الْعَيْنِ، وَقَدْ يَعِينُ مَا يَكْرَهُ أَنْ يُصَابَ بِأَدَى مِنْهُ كَوَالِدِهِ وَمَالِهِ" (83).

ومن فرق أيضا بين العين والحسد ابن الجوزي (ت: 597هـ) والنووي (ت: 676هـ) وابن القيم (ت: 751هـ) وابن حجر العسقلاني (ت: 852هـ)، وغيرهم (84). ومما يزيد هذا التباين والتمايز تأكيدا أن علماء الحديث كالبخاري (ت: 256هـ) ومسلم (ت: 261هـ) يضعون الحسد في كتاب الأدب، ويضعون العين في كتاب الطب، وفرق بين الأدب وموضوعاته، وبين الطب وأمراضه.

وحاصل القول عند من يفرِّق بين العين والحسد هو أن الحسد يقع من نفس حاقدة، وأن العين قد تقع من الرجل الصالح، وأنه ليس في العين تمنى زوال النعمة من الغير (85).

وقد أجمَلَ القول في الفرق بين العين والحسد وحيد عبد السلام البالي في كتابه: الصَّارِمُ الْبَتَّارُ فِي التَّصْدِي لِلسَّحَرَةِ الْأَشْرَارِ، وَقَصَرَهَا فِي الْآتِي (86):

- الحاسد أعمُّ من العائن؛ فكلُّ حاسد عائن، وليس كلُّ عائن حاسدا.
- الحسد يتأتى عن الحقد والبغض وتمنُّ زوال النعمة، أمَّا العين فيكون سببها



الإعجاب والاستعظام والاستحسان.

- الحسد والعين يختلفان في مصدر الضرر؛ فمصدر الحسد تحرق القلب واستكثار النعمة على المحسود، وتمنّي زوالها عنه، أما العائن فمصدره انقداح نظرة العين.  
- الحاسد يمكن أن يحسد في الأمر المتوقّع؛ أي قبل وقوعه، بينما العائن لا يعين إلا الموجود بالفعل.

- لا يحسد الإنسان نفسه ولكن قد يعينها.

- لا يقع الحسد إلا من نفس خبيثة حاقدة. ولكن العين قد تقع من رجل صالح من جهة إعجابه بالشئ دون إرادة منه إلى زواله.  
ورغم عدم إقراري بكثير ممّا جاء في هذه الفوارق، إلّا أنّه أثبت -حسب اجتهاده- أنّ هناك فرقا بين العين والحسد.

ويمكن هنا أن أقتنص الفرصة في إيراد رأيي الخاص في العلاقة بين مسألتي الحسد والعين، وهي التي حاولت استجماعها من خلال قراءة متأنّة لمعظم ما ورد في هذه الجزئية.

فخلاصة هذا الرأي يكمن في القول بأنّ لا علاقة بين مسألة الحسد وقضية الإصابة بالعين، ومستند هذا الرأي قائم على التوجيهات الآتية:

1- ليس هناك أثر شرعيّ يثبت أنّ الإصابة بالعين منطلقها الحسد، وما هو موجود في هذا الصدد إنّما هي مجموعة من التكهّنات والاجتهادات البشريّة من طرف بعض العلماء، وذلك في محاولة منهم لإيجاد ربط بين مسألة النظر والأثر الذي تحدثه العين في المنظور إليه. وعليه، لا يمكن الجزم بهذا الأمر والقطع به مطلقا.

2- تبين لي من خلال الاطلاع على عدد من المصادر التي تحدّثت عن الحسد أنّه عبارة عن شعور قلبيّ لدى البعض، والذي ينشأ من خلال مفاضلة بين الناس في رزق

أو جاه أو علم أو صحة أو حظ من حظوظ الدنيا، فتنشأ في قلب المفضول حسرة وتألُّم على امتلاك غيره لذلك الفضل، وقد يكون الفضل في بعض الأحيان مساوياً أو حتى أقلّ ممّا لدى الشخص الحاسد.

وعلى هذا، لا يمكن التسليم بتاتا بما هو مشتهر بين الناس وبما ساقه بعض العلماء من أنّ مفهوم الحسد منحصر في تمنّي زوال النعمة على المحسود، وأنّه وبمجرّد حسد الشخص لشخص آخر يتضرّر ذلك المحسود. بل ربط كثير من أهل العلم إحداث الضرر من الحاسد بالمحسود بمدى تحرّكه بالفعل أو بالقول تجاهه، وما لم يقم بذلك فلا أثر لهذا الحسد على المحسود إطلاقاً.

وتأكيداً لهذا، فقد قال العلماء: **بأنّ الحاسد لا يضرّ إلا إذا ظهر حسدُه بفعل أو قولٍ، وذلك بأنّ يحمله الحسد على إيقاع الشرّ بالمحسود، فيتبع مساوئِه، ويطلب عثراتِه، أو بأنّ يختال له فيما يؤذيه. أمّا إذا لم يظهر الحسد، فإنّها يتأدّى به هو لا المحسود، لاغتنامه بِنِعْمَةٍ غَيْرِهِ<sup>(87)</sup>. وهو ما اتفق عليه الزمخشري<sup>(88)</sup> (ت: 538هـ)، والمراغي<sup>(89)</sup> (ت: 1371هـ)، وابن عاشور<sup>(90)</sup> (ت: 1393هـ)، ومحمد الأمين الشنقيطي<sup>(91)</sup> (ت: 1393هـ)، وغيرهم من العلماء.**

وعليه، وحسب ما تمّ نقله، يمكن الإقرار بأنّ لا قيمة للحسد وإن خالج الصدر - ما شاء الله أن يخالجه - ما لم يتحرّك لفعل ما يسوء المحسود، خاصّة وأنّ الإنسان مفطور على أن يكون له قابليّة لهذا الشعور، وممّا جاء عن الحسن البصري (ت: 110هـ) قوله: "ليس أحد من خلق الله إلا وقد جعل معه الحسد، ومن لم يجاوز ذلك إلى البغي والظلم لم يتبعه شيء"<sup>(92)</sup>. وقيل له أيضاً: أيحسد المؤمن؟ قال: نعم، ولكن غمّة في صدرك، فإنه لا يضرّك ما لم تعد به يداً ولا لساناً<sup>(93)</sup>. ولو قيل بأنّ الضرر يحصل بمجرّد وقوع الشعور بالحسد لما بقي على وجه الأرض من نعم. وهذا ما أكّده الغزالي

(ت: 505هـ) عند قوله: "ولعلك تقول ليت النعمة كانت تزول عن المحسود بحسد، وهذا غاية الجهل؛ فإنه بلاء تشتتته أولاً لنفسك، فإنك أيضاً لا تخلو عن عدو يحسدك، فلو كانت النعمة تزول بالحسد لم يبق لله عليك نعمة ولا على أحد من الخلق، ولا نعمة الإيمان أيضاً، لأن الكفار يحسدون المؤمنين على الإيمان، ﴿وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُدُّوكُم مِّنْ بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُقَارًا حَسَدًا مِّنْ عِنْدِ أَنْفُسِهِمْ مِّنْ بَعْدِ مَا بَيَّنَّ لَهُمُ الْحَقُّ ... ﴾ [البقرة: 109]" (94).

وعليه، وانطلاقاً مما جاءت به الآيات الكريمة في كتاب الله، وما استأنسنا به من توجيهات الأئمة الفضلاء، كل ذلك يدفعنا إلى القول بأن الحسد لا يراد به مجرد تمني زوال النعمة عن الغير، إذ لا قيمة لهذا الحسد - كما أوضحنا - إلا إذا انتقل من مرحلة التمني إلى مرحلة التطبيق الفعلي أو القولي؛ أي أن يشرع الحاسد في إلحاق الضرر بالمحسود. وهو عين ما أنبأ به المولى تبارك وتعالى في سورة الفلق، فيقول جل جلاله: ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ ۝١ مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ ۝٢ وَمِنْ شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ ۝٣ وَمِنْ شَرِّ النَّفَّاثَاتِ فِي الْعُقَدِ ۝٤ وَمِنْ شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ ۝٥﴾ [الفلق: 1-5]. ويفهم من الآية الكريمة أن الحاسد لا سلطان له إلا إذا حسد، أي أن يحوّل رغبة وتمني زوال النعمة إلى تطبيق على أرض الواقع. وَقَدْ قَيَّدَتِ الْإِسْتِعَاذَةُ مِنْ شَرِّ الْحَاسِدِ إِذَا حَسَدَ، أَي عِنْدَ إِيقَاعِهِ الْحَسَدَ بِالْفِعْلِ (95). فقد يغلب الحسد صبر الحاسد وأناته فيحمله على إيصال الأذى للمحسود بإتلاف أسباب نعمته أو إهلاكه رأساً. فيندفع إلى عمل الشرّ بالمحسود حين يجيش الحسد في نفسه فتتحرك له الحيل والنوايا لإلحاق الضرر به (96). ولهذا فسّر بعض العلماء قوله تعالى: "إِذَا حَسَدَ" أي: إذا ظلم (97).

### الفرع الخامس: تأويل لصيغة "العين حق"

لم يتبق في هذه الدراسة سوى محاولة لتقريب المعنى المراد من حديث رسول الله ﷺ والمتعلق بلفظ "العين حق"، وهو ما سألنا في النقاط الآتية:

**أولاً:** كما نبّهت سابقاً من أنّ هناك من يُثبت وقوع الإصابة بالعين، ويقول بأنّ الله قد أودع في بعض العيون قوّة خاصّة، تُمكنها من التأثير في ما تنظر إليه، وبالتحديد في وقت خاصّ وحالة معيّنة، كلّ ذلك بناء على ظاهر لفظ "العين حق"، فلهم ذلك ولا ضير، لكن يستحسن هؤلاء أن يتوقّفوا عند هذا الحدّ، وأن لا يتكلّفوا تفسيراً من عقولهم واجتهاداتهم الخاصّة، والتي قد ترمي بهم في أودية الغيب التي لا ساحل لها، فيقعون فيها هو أسوأ من السكوت عند هذا الحدّ. وهو عين ما وقع فيه كثير ممّن تكلمم باجتهاده في هذا الجانب.

**ثانياً:** أمّا أولئك الذين حاولوا إنكار قدرة العين على الإصابة، وراحوا ينكرون جملة الأحاديث التي وردت في هذا الباب، فكان من المستحسن لهم أيضاً تبني موقف التوقّف بين الإنكار أو الإثبات لتلك الروايات، فهو أسلم لهم من رمي تلك الروايات جزافاً؛ بالضعف تارة، وبالوضع تارة أخرى، أو القول بأنّها من الإسرائيليات، ومن نتاج أوهام الناس وغيرها من التأويلات التي لا تستند إلى دليل مقنع حتى. أو أنّهم على الأقلّ أعادوا دراسة المسألة، وبحثوا لهم عن مخرج يكون أسلم منهجاً، وأكثر إقناعاً من الإنكار مرّة واحدة.

وقد نصح غير واحد من أهل العلم التريّث في الحكم على الحديث إذا ما أُشكل عليهم فهمه، وأن لا يتسرّعوا برده، بل يُيقّوا على الحديث، وبيحثوا له عن معنى معقول، أو يجدوا له تأويلاً مناسباً، لكون هذا المسلك هو المنهج الأسلم في التعامل مع مُشكّل المرويات<sup>(98)</sup>. وفي ذلك يقول الدُّكْتُور القَرَصَاوِي: "ولكنّي أوثر في الأحاديث الصحاح التوقّف فيها، دون ردّها بإطلاق، خشية أن يكون لها معنى لم يُفتح عليّ به بعد"<sup>(99)</sup>، وقد قرّر الدُّكْتُور في مثل هذه المواضع قاعدة مهمّة حيث قال: "من حقّ المسلم أن يتوقّف في أيّ حديث يرى معارضته لمحكم القرآن، إذا لم يجد له تأويلاً مستساغاً"<sup>(100)</sup>.

ولعلي أذكرُ هنا عددا من التأويلات التي أراها -حسب اجتهادي- أكثر انسجاما مع النصوص الشرعية، وأسلم لهذا الفريق من تبني مسلك الإنكار والجحود الكلي لهذه القضية، ومثيلاتها من القضايا الغيبية الجزئية، وألخص وجهة نظري في هذه التأويلات عبر النقاط الآتية:

1- كأن يوجهوا جملة «العين حقُّ» ناحية الحسد؛ فيقولون مثلا: بأن قول رسول الله ﷺ: «العين حقُّ» يريد به أن الحسد حقُّ، وهو موجود وواقع في دنيا النَّاس، وأن رسول الله ﷺ عبَّر عن الحسد بالعين هنا لكونها بريد الحسد عموما، وأن العين هي طريق لمعرفة نعم الآخرين. كما أن أثر الحسد وما ينتج عنه يظهر عادة من خلال العين، لذلك قيل: النَّفُوسُ هُوَ الْحُسُودُ الْمُتَعَيْنُ لِأَمْوَالِ النَّاسِ (101).

2- ومنها أيضا، أن هذه القضية -ومثيلاتها من المسائل- تدخل في باب الطبِّ النبوي، مثلما هي موجودة في مصنفات البعض. وتأكيدا لهذا التخريج نجد أن مجمل تلك الروايات التي تتحدَّث عن الإصابة بالعين قد وضعها علماء الحديث في مصنَّفاتهم الحديثية ضمن كتاب أو باب الطب؛ كالبخاري (102) (ت: 256هـ)، ومسلم (103) (ت: 261هـ)، وابن ماجه (104) (ت: 273هـ)، وأبي داود (105) (ت: 275هـ)، والترمذي (106) (ت: 279هـ)، والنسائي (107) (ت: 303هـ)، وقد يكون هذا الأمر هو الذي دفع الضياء المقدسي (ت: 643هـ) لعلاج هذه المسألة في كتابه الشهير "الطبُّ النبوي" (108). وكذلك سار على هذا المنوال ابن القيم (ت: 751هـ) فعالجها ضمن مصنَّفه "الطبُّ النبوي" (109).

وكما هو معلوم أن باب الطب لا يعدُّه البعض من الأمور الشرعية، بل يدخل ضمن المسائل الدنيوية التي يجتهد فيها الرسول ﷺ رأيه، مستعينا بما لديه من خبرة في هذا الجانب، أو ممَّا وجدته مستقرا بين الناس في عصره، وهذه الأمور لا تأخذ بُعدا

تشريعياً يُعمل به في كل زمان ومكان وحال. إذ إنَّ في حياة النبي ﷺ - من شؤون الدنيا ومعارفها- ما يتساوى فيه مع سائر البشر، فأثماً حديث صحَّح في الطبِّ وصفاً للعلاج، أو في الزراعة في كفيته وأشكالها، فليس محلاً للتشريع، ولا يعدُّ ملزماً للناس، وإنَّما لهم أن يستأنسوا به على أن يحسن التعامل معه، كحديث الحبة السوداء مثلاً، وغيره<sup>(110)</sup>.

وهذا التوجيه هو عين ما أشار إليه محمد رشيد رضا (ت: 1354هـ) عند ردِّه على بعض الاستفسارات الشرعيَّة حول هذه المسألة، فيقول: "اعلم أولاً أنَّ ما ورد عن النبي ﷺ في الطبِّ أو الزراعة وسائر أمور الدنيا لا يعدُّ من أمور الدين التي يُبلَّغها عن الله تعالى وإنَّما يعدُّ من الرأي، وعصمة الأنبياء لا تشمل رأيهم في أمور الدنيا، ولذلك يسمِّي العلماء أمر النبي ﷺ بشيء من أمر الدنيا أمر إرشاد، وهو يقابل أمر التكليف، وفي مثل هذه الأمور الدنيوية قال: (أنتم أعلم بأمر دنياكم) كما في حديث البخاري، ولذلك كان أصحابه عليهم الرضوان يراجعونه أحياناً فيما يقول من قبيل الرأي، كما تعلم مما ورد في وقعتي بدر وأحد، فإذا رأيت حديثاً في أمر الدنيا لم يظهر لك وجهه فلا يرعك ذلك، ولا تظنَّ أنَّ في عدم ظهور انطباقه على الواقع طعنًا في الدين، على أنَّه عليه أفضل الصلاة والسلام كان ذا الرأي الرشيد والفكر السديد حتى في أمر الدنيا، وإن كان كلامه فيها قليلاً؛ لأنَّه جاء لما هو أهمُّ وأعظم، وبعد فقوله عليه الصلاة والسلام (العين حق) حق ثابت بالتجارب والمشاهدات في جميع الأمم والأجيال"<sup>(111)</sup>. ومعلوم أنَّ هناك فئاما من الناس مبالغون في إدراج كلِّ ما صدر عن النَّبي ﷺ في باب التشريع، ودون التفريق بين ما هو شرعيٌّ وما هو من التصرفات البشرية وغيرها.

3- أو يقولون بأنَّ هذه المسألة وباعتبارها من الغيبيَّات هي من الأمور التي اختصَّ بها رسول الله ﷺ؛ وذلك بإطلاع الله تعالى له عن تلك الحوادث، وهو الأمر

الذي يستعصى على غيره، ممَّن لا يسعهم معرفة الغيب بتاتا. وليس لأحد غيره عليه الصلاة والسلام القدرة على معرفة أن هذا الحادث أو ذلك من أثر الإصابة بالعين، لانتفاء القدرة على معرفة دلالاتها وأماراتها، إذ لا تغني التكهّنات والتأويلات، ولا تسعف الخبرة والتجربة فيها البتّة.

وهنا يمكن القول بأنّ هذه التوجيهات -بغض النظر عن صحّتها من عدمها- أسلم وأصوب من تبنّي مسلك الرفض الكلّي، والإنكار التامّ لهذه القضية وما قامت عليه من أدلّة ونصوص شرعيّة، كما يذهب إلى هذا بعض من العلماء والباحثين.

### الخاتمة

أحاولُ في ختام هذه الدراسة المقتضية أن أستجمع ما توصلتُ إليه من نتائج، وأسجّل كذلك بعض التوصيات التي أراها جديرة بالاهتمام.

#### أولاً: نتائج الدراسة

احتوت نتائج الدراسة -اختصاراً- على النقاط الآتية:

1- تبيّن لي أنّ النصوص القرآنية التي استند إليها المثبتون لقضيّة الإصابة بالعين لم تكن في محلّها، ولم تشر لا من قريب ولا من بعيد لهذه المسألة. بل تحدّث القرآن الكريم صراحة عن الحسد فقط.

2- ليس من السهولة بمكان نفيّ قضيّة الإصابة بالعين كليّة، وإنكار عدد من الروايات التي ورد فيها ذكر العين صراحة، ويحتاج من تبنّي مسلك الإنكار أن يستند -فيما ذهب إليه- إلى أدلّة وحجج قويّة، بعيداً عن المجازفة والتّهوّر غير الدقيق. لذا كان من الأولى لهذا الفريق -حسب رأيي- أن ينتهج مسلك التوقّف في مثل هذه القضايا، فلا يرفض القضية كليّة ولا يقبلها. أو أن يأخذ بمسلك علميٍّ أجدى من الإنكار والنفي.

3- وبالمقابل ليس من السهل إثبات أكثر من تسمية هذه القضية، مثلما وردت في الأحاديث الصحيحة، والتي خلت -كما رأينا- من تفسير واضح لها، وكلُّ ما زيد عمَّا ورد في تلك الروايات لم يكن سوى اجتهاد بشري محدود، يحتاج إلى مراجعة وتدقيق.

4- رأينا بأنَّ قضية الإصابة بالعين ذات بعدٍ غيبيٍّ عقدي، وليس بإمكان العقل البشري أن يتكلَّم فيها بأكثر ممَّا ورد في النصوص الشرعية. وعندما حاول البعض إيجاد تفسير ماديٍّ لها وقعوا في اضطراب وتناقض كبير، ممَّا زاد من تعقيد القضية في أذهان الناس. وقد أوضحت بأنَّ الأسلم لهذا الفريق تبني مسلك الإثبات لهذه القضية وعدم الخوض في تفصيلاتها وكيفياتها.

5- تبين لنا أنَّ هناك محاولة للربط بين الحسد والعين في كثير من المواضع، وقد باءت تلك المحاولات بالفشل -حسب تقديري-، فقد رأينا أنَّ الحسد في وادٍ وأنَّ قضية العين في وادٍ آخر. وقد جاءت تلك المحاولات بناءً على عدَّة أسباب ذكرتها في متن الدراسة.

#### ثانياً: التوصيات

عطفًا على ما قيِّدت من نتائج متوصَّل إليها -من خلال الدراسة- أردتُ أن أسجِّل بعضاً من التوصيات، والتي أراها مكتملة لهذه الخطوة العلمية، أقيدها على النحو الآتي:

1- حريٌّ بكل من أراد أن يتكلَّم في مثل هذه القضايا الشائكة؛ بالكتابة والتصنيف، أو المحاضرة، أو الخطابة، أو المناقشة، وغيرها أن يتحرَّى القضية جيِّداً، وأن لا يقول فيها إلا بعد التثبت والتبيين.

2- أوجّه الباحثين وكذا المراكز البحثية المتخصصة إلى زيادة البحث في مثل هذه القضايا العالقة، والنظر فيها بشيء من التجرُّد والحذر، وعدم التسرُّع في الحكم عليها



أو على المتكلمين فيها حتى تنضح على مائدة البحث العلمي الدقيق.

3- لا أدعي الكمال في هذه الدراسة، بل أشعر -زيادة على ذلك- أنني لم أوفها حقها، وأنَّ هناك عددا من الجزئيات التي تحتاج إلى تدقيق وعناية علمية أكبر، لذا أوصي من يمتلك القدرة على ذلك بأن يستكمل ما تبقى من جزئياتها، أو أن يعيد النظر في ما طرح هنا.

4- أهمُّ جزئية يمكن أن أوصي بها -في ختام هذه الدراسة- هي أن يتفرغ أحد طلبة العلم المتخصّصين في علوم الحديث لدراسة الروايات التي وردت فيها لفظ "العين حق"، وقد أبالغ إن قلت أنني متأكد من أنه سيخرج بشيء ذي بال فيما تعلّق بهذه المسألة، سواء من ناحية السند أو من ناحية مدلول المتن.

وختاماً، أوّد التنبيه إلى كوني ما بحثتُ في هذا الجانب إلا حين شعرت بأنّها فعلاً تحتاج إلى دراسة وبحث، ورأيتُ الاضطراب الحاصل في تفسير هذه القضية وتقديرها. وعليه، فإن كان ما ذهبْتُ إليه صواباً فمن الله تعالى وحده، وإن كان غير ذلك فمن نفسي القاصرة، واللهُ ورسولُهُ منه بريئان، ولو ظهر لي خلاف ذلك لما تردّدت في الرجوع عنه.

#### - المصادر والمراجع:

- 1- ابن العثيمين، فتاوى نور على الدرب،
- 2- ابن منظور (ت: 711هـ)، لسان العرب، دار صادر، بيروت، ط3، 1414هـ.
- 3- أحمد بن إسماعيل بن عثمان الكوراني (ت: 893هـ)، غاية الأمان في تفسير الكلام الرباني، تحق: محمد مصطفى كوكصو، جامعة صافقيا كلية العلوم الاجتماعية، تركيا، 1428هـ/2007م.
- 4- أحمد بن حنبل (ت: 241هـ)، مسند الإمام أحمد بن حنبل، تحق: شعيب الأرنؤوط وآخرون، ط1، مؤسسة الرسالة، 1421هـ/2001م.
- 5- أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (ت: 852هـ)، فتح الباري شرح صحيح البخاري، دار المعرفة، بيروت، 1379هـ.

- 6- أحمد بن فارس (ت:395هـ)، معجم مقاييس اللغة، ت: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، بيروت، لبنان، 1399هـ/1979م.
- 7- أحمد بن محمد بن علي الفيومي (ت:770هـ)، المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، المكتبة العلمية، بيروت.
- 8- أحمد بن مصطفى المراغي (ت:1371هـ)، تفسير المراغي، ط1، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، مصر، 1365هـ/1946م.
- 9- إسماعيل بن حماد الجوهري (ت:393هـ)، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تحق: أحمد عبد الغفور عطار، ط4، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، 1407هـ/1987م.
- 10- إسماعيل بن عمر بن كثير (ت:774هـ)، تفسير القرآن العظيم، تحق: محمد حسين شمس الدين، ط1، دار الكتب العلمية، منشورات محمد علي بيضون، بيروت، 1419هـ.
- 11- أيوب بن موسى أبو البقاء الحنفي (ت:1094هـ)، الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، تحق: عدنان درويش ومحمد المصري، مؤسسة الرسالة، بيروت.
- 12- الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني (ت:502هـ)، المفردات في غريب القرآن، تحق: صفوان عدنان الداودي، ط1، دار القلم، الدار الشامية، دمشق، بيروت، 1412هـ.
- 13- حمد بن علي بن عمر التَّوَيْمِي المازري (ت:536هـ)، تحق: محمد الشاذلي النيفر، ط2، الدار التونسية للنشر، والمؤسسة الوطنية للكتاب بالجزائر، والمؤسسة الوطنية للترجمة والتحقيق والدراسات بيت الحكمة، 1988م.
- 14- خالد بن إبراهيم الحبشي، الحسد والعيون وشفاء المعيون، كتاب بنسخته "pdf" حملته يوم: 2018/10/17 من موقع: "الشيخ خالد الحبشي" على الشبكة العنكبوتية، من الصفحة الآتية: <http://alroqya.com/portal/book/461>.
- 15- خير الدين بن محمود الزركلي (ت:1396هـ)، الأعلام، ط15، دار العلم للملايين، أيار/مايو، 2002م.
- 16- سليمان بن الأشعث بن إسحاق أبو داود (ت:275هـ)، سنن أبي داود، المحقق: شعيب الأرنؤوط ومحمد كامل قره بللي، دار الرسالة العالمية، ط1، 1430هـ/2009م.
- 17- صالح بن عبد الله بن حميد وآخرون، نضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم، ط4، دار الوسيلة للنشر والتوزيع، جدة.

- 18- عامر بن حسن صبري، حجية خبر الآحاد في العقائد والأحكام، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف بالمدينة المنورة.
- 19- عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (ت: 911هـ)، المزهرة في علوم اللغة وأنواعها، تحق: فؤاد علي منصور، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1418هـ/1998م.
- 20- عبد الله بن أحمد بن محمود النسفي (ت: 710هـ)، مدارك التنزيل وحقائق التأويل، تحق: يوسف علي بدوي، ط1، دار الكلم الطيب، بيروت، 1419هـ/1998م.
- 21- عبد الله بن عمر بن محمد البيضاوي (ت: 685هـ)، نوار التنزيل وأسرار التأويل، تحق: محمد عبد الرحمن المرعشلي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، 1418هـ.
- 22- عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (ت: 276هـ)، تأويل مختلف الحديث، ط2، المكتب الإسلامي، مؤسسة الإشراف، 1419هـ/1999م.
- 23- عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (ت: 276هـ)، تحق: أحمد صقر، دار الكتب العلمية، 1398هـ/1978م.
- 24- علي بن أحمد أبو الحسن العدوي (ت: 1189هـ)، حاشية العدوي على شرح كفاية الطالب الرباني، تحق: يوسف الشيخ محمد البقاعي، دار الفكر، بيروت، 1414هـ/1994م.
- 25- علي بن إسماعيل بن سيده المرسي (ت: 458هـ)، المحكم والمحيط الأعظم، تحق: عبد الحميد هندواوي، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1421هـ/2000م.
- 26- علي بن محمد بن علي الجرجاني (ت: 816هـ)، التعريفات، تحق: مجموعة من العلماء بإشراف الناشر، ط1، دار الكتب العلمية بيروت، لبنان، 1403هـ/1983م.
- 27- علي بن محمد بن محمد الماوردي (ت: 450هـ)، أدب الدنيا والدين، دار مكتبة الحياة، 1986م.
- 28- فرحانة بنت علي شويته، حجية خبر الآحاد في العقائد والأحكام، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف بالمدينة المنورة.
- 29- مجموعة من الباحثين، آثار الشيخ العلامة عبد الرحمن بن يحيى المعلبي الباني، ط1، دار عالم الفوائد للنشر والتوزيع، 1434هـ.
- 30- محمد أشرف العظيم آبادي (ت: 1329هـ)، عون المعبود شرح سنن أبي داود، ومعه حاشية ابن القيم: تهذيب سنن أبي داود وإيضاح علله ومشكلاته، ط2، دار الكتب العلمية، بيروت،

1415هـ.

- 31- محمد الأمين بن محمد المختار الشنقيطي (ت: 1393هـ)، أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع بيروت - لبنان، 1415هـ/1995م.
- 32- محمد الطاهر بن عاشور (ت: 1393هـ)، التحرير والتنوير، الدار التونسية للنشر، تونس، 1984هـ.
- 33- محمد بن أبي بكر الزرعي المعروف بابن قيم الجوزية (ت: 751هـ)، الطب النبوي، دار الهلال، بيروت.
- 34- محمد بن أبي بكر الزرعي المعروف بابن قيم الجوزية (ت: 751هـ)، زاد المعاد في هدي خير العباد، ط27، مؤسسة الرسالة، بيروت ومكتبة المنار الإسلامية، الكويت، 1415هـ/1994م.
- 35- محمد بن أحمد بن أبي بكر القرطبي (ت: 671هـ)، الجامع لأحكام القرآن، تحقق: هشام سمير البخاري، دار عالم الكتب، الرياض، المملكة العربية السعودية، 1423هـ/2003م.
- 36- محمد بن إسماعيل البخاري (ت: 256هـ)، صحيح البخاري، ترقيم: محمد زهير بن ناصر الناصر، ط1، دار طوق النجاة، 1422هـ.
- 37- محمد بن جميل مبارك، حجية خبر الأحاد في العقائد والأحكام، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف بالمدينة المنورة.
- 38- محمد بن سنجاب، العين حق، دار التقوى للنشر والتوزيع - مصر.
- 39- محمد بن صالح العثيمين (ت: 1421هـ)، مجموع فتاوى ورسائل بن العثيمين، جمع: فهد بن ناصر بن إبراهيم السليمان، دار الوطن، ودار الثريا، الطبعة: الأخيرة، 1413هـ.
- 40- محمد بن عبد الله أبو بكر بن العربي المالكي (ت: 543هـ)، أحكام القرآن، تحقق: محمد عبد القادر عطا، ط3، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1424هـ/2003م.
- 41- محمد بن عبد الواحد المقدسي (ت: 643هـ)، الأمراض والكفارات والطب والرقيات، تحقق: أبو إسحاق الحويني، ط1، دار ابن عفان، 1415هـ.
- 42- محمد بن علي المناوي (ت: 1031هـ)، التوقيف على مهمات التعاريف، ط1، عالم الكتب، القاهرة، 1410هـ/1990م.
- 43- محمد بن علي المناوي (ت: 1031هـ)، فيض القدير، الناشر: المكتبة التجارية الكبرى - مصر، ط1، 1356هـ.

- 44- محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين الرازي (ت: 606هـ)، التفسير الكبير أو مفاتيح الغيب، ط3، دار إحياء التراث العربي، بيروت، 1420هـ.
- 45- محمد بن عمر بن الحسن فخر الدين الرازي (ت: 606هـ)، مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير، ط3، دار إحياء التراث العربي، بيروت، 1420هـ.
- 46- محمد بن عيسى الترمذي (ت: 279هـ)، الجامع الكبير - سنن الترمذي، تحقق: بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1998م.
- 47- محمد بن محمد الغزالي الطوسي (ت: 505هـ)، إحياء علوم الدين، دار المعرفة، بيروت.
- 48- محمد بن محمد بن عبد الرزاق مرتضى الزبيدي (ت: 1205هـ)، تاج العروس من جواهر القاموس، تحقق: مجموعة من المحققين، دار الهداية.
- 49- محمد بن محمد بن مصطفى (ت: 982هـ)، إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، دار إحياء التراث العربي، بيروت.
- 50- محمد بن مخلوف الثعالبي (ت: 875هـ)، الجواهر الحسان في تفسير القرآن، تحقق: محمد علي معوض وعادل أحمد عبد الموجود، ط1، دار إحياء التراث العربي، بيروت، 1418هـ.
- 51- محمد بن يزيد القزويني المعروف بابن ماجه (ت: 273هـ)، سنن ابن ماجه، تحقق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار الفكر، بيروت.
- 52- محمد بن يعقوب الفيروز آبادي (ت: 817هـ)، القاموس المحيط، تحقق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة بإشراف: محمد نعيم العرقسوسي، ط8، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، 1426هـ/2005م.
- 53- محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان (ت: 745هـ)، البحر المحيط في التفسير، تحقق: صدقي محمد جميل، دار الفكر، بيروت، 1420هـ.
- 54- محمد ثناء الله المظهري، التفسير المظهري، تحقق: غلام نبي التونسي، مكتبة الرشدية، باكستان، 1412هـ.
- 55- محمد رشيد رضا (ت: 1354هـ) وآخرون، مجلة المنار.
- 56- محمد صديق خان القنوجي (ت: 1307هـ)، فتح البيان في مقاصد القرآن، المكتبة العصرية للطباعة والنشر، صيدا، بيروت، 1412هـ/1992م.
- 57- محمد ناصر الدين الألباني (ت: 1420هـ)، سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من

- فقهها وفوائدها، ط1، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض، 1422هـ/2002م.
- 58- محمد هداية، الدين الحق، اطلعت عليه يوم: 2018/07/21م من موقع "يوتيوب" على الشبكة العنكبوتية، من الصفحة الآتية:  
[https://www.youtube.com/watch?v=0ILR\\_O0aW4g](https://www.youtube.com/watch?v=0ILR_O0aW4g)
- 59- محمود بن عبد الله الحسيني الألويسي (المتوفى: 1270هـ)، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، تحق: علي عبد الباري عطية، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1415هـ.
- 60- محمود بن عمرو بن أحمد الزمخشري (ت: 538هـ)، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، ط3، دار الكتاب العربي، بيروت، 1407هـ.
- 61- مسلم بن الحجاج النيسابوري (ت: 261هـ)، المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله ﷺ، تحق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان.
- 62- منصور بن محمد بن عبد الجبار السمعاني (ت: 489هـ)، تفسير القرآن، تحق: ياسر بن إبراهيم وغنيم بن عباس بن غنيم، ط1، دار الوطن، الرياض، السعودية، 1418هـ/1997م.
- 63- موسى شاهين، الحسد والعين وتأثيرهما في ضوء الكتاب والسنة، مجلة مركز بحوث السنّة والسيرة، جامعة قطر، ع5، 1410-1411هـ/1991م.
- 64- وحيد عبد السلام بلي، الصارم البتار في التصدي للسحرة الأشرار، ط2، مكتبة الصحابة، جدة، المملكة العربية السعودية، دار الإمام مالك، البلدية، الجزائر، 1412هـ.
- 65- يحيى بن شرف النووي (ت: 676هـ)، شرح النووي على مسلم، ط2، دار إحياء التراث العربي، بيروت، 1392هـ.

### - الحواشي والإحالات:

- (1)- ومن أمثلة ذلك: مقاييس اللغة: ابن فارس، مادة: حسد، 61/2. ولسان العرب: ابن منظور، مادة: حسد، 148/3.
- (2)- ينظر: لسان العرب: ابن منظور، دار صادر، بيروت، ط3، 1414هـ، مادة: حسد، 149/3.
- (3)- ينظر: الصحاح: الجوهري، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تحق: أحمد عبد الغفور عطار، ط4، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، 1407هـ/1987م، مادة: ملز، 897/3-898.
- (4)- ينظر: مقاييس اللغة: ابن فارس، تحق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، بيروت، لبنان، 1399هـ/1979م، مادة: نشص، 426/5، ومادة: نشس، 431/5.

قضية الحسد والعين "دراسة شرعية نقدية" ..... د. عنتر ساسي

- (5) - ينظر: المزهري في علوم اللغة وأنواعها، تحقق: فؤاد علي منصور، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1418هـ/1998م، السيوطي، 1/366.
- (6) - ينظر: مقاييس اللغة: ابن فارس، مادة: حصد، 71/2. والصحاح: الجوهري، مادة: حصد، 2/465. ولسان العرب: ابن منظور، مادة: حصد، 3/151.
- (7) - ينظر: القاموس المحيط: الفيروز آبادي، تحقق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة بإشراف: محمد نعيم العرقسوسي، ط8، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، 1426هـ/2005م، مادة: حصد، 1/353. ولسان العرب: ابن منظور، مادة: حصد، 3/148.
- (8) - ينظر: المصباح المنير: الفيومي، المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، المكتبة العلمية، بيروت، مادة: حصد، 1/135.
- (9) - نضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم: صالح بن عبد الله بن حميد وآخرون، ط4، دار الوسيلة للنشر والتوزيع، جدة، 10/4417.
- (10) - أدب الدنيا والدين: الماوردي، دار مكتبة الحياة، 1986م، ص: 270.
- (11) - المفردات في غريب القرآن: الراغب، تحقق: صفوان عدنان الداودي، ط1، دار القلم، الدار الشامية، دمشق، بيروت، 1412هـ، ص: 234.
- (12) - التعريفات: الجرجاني، تحقق: مجموعة من العلماء بإشراف الناشر، ط1، دار الكتب العلمية بيروت، لبنان، 1403هـ/1983م، ص: 87.
- (13) - التوقيف على مهمات التعاريف: المناوي، ط1، عالم الكتب، القاهرة، 1410هـ/1990م، ص: 139-140.
- (14) - الكليات: الكفوي، تحقق: عدنان درويش ومحمد المصري، مؤسسة الرسالة، بيروت، ص: 408.
- (15) - ينظر: الكليات، ابن فارس، مادة: عين، 4/199.
- (16) - ينظر: معجم مقاييس اللغة: ابن فارس، مادة: عين، 4/199-203. ولسان العرب: ابن منظور، مادة: عين، 13/301-309. وتاج العروس: مرتضى الزبيدي، تحقق: مجموعة من المحققين، دار الهداية، مادة: عين، 35/441. والقاموس المحيط: الفيروز آبادي، مادة: عين، 1/1218-1219.
- (17) - ينظر: لسان العرب: ابن منظور، مادة: عين، 13/301. وتاج العروس: مرتضى الزبيدي، مادة: عين، 35/463.
- (18) - فتح الباري بشرح صحيح البخاري: ابن حجر العسقلاني، تحقيق: محب الدين الخطيب وآخرين، دار الريان للتراث، القاهرة، ط1، 1407هـ/1986م، 10/210.
- (19) - الطب النبوي: ابن القيم، دار الهلال، بيروت، ص: 124. وزاد المعاد في هدي خير العباد، ط27، مؤسسة الرسالة، بيروت ومكتبة المنار الإسلامية، الكويت، 1415هـ/1994م، 4/154.

- (20) - حاشية العدوي على شرح كفاية الطالب الرباني: العدوي، تحق: يوسف الشيخ محمد البقاعي، دار الفكر، بيروت، 1414هـ/1994م، 489/2.
- (21) - العين حق: محمد بن سنجاب، دار التقوى للنشر والتوزيع، مصر، ص: 14.
- (22) - وقد نُقل عن الأصمعي (ت: 216هـ) قوله على لسان أحد هؤلاء الأشخاص: إذا رأيت الشيء يعجبني وجدت حرارة تخرج من عيني. ينظر: الجامع لأحكام القرآن: القرطبي، تحق: هشام سمير البخاري، دار عالم الكتب، الرياض، المملكة العربية السعودية، 1423هـ/2003م، 226/9.
- (23) - ومن أشهر الألفاظ المعبرة على الإصابة بالعين: يقال أصابته نفس، ورجل مسفوع، وشخص محسود. ويقال: نجأ نجأ؛ أصابه بالعين. ينظر: تاج العروس: مرتضى الزبيدي، مادة: عين، 560/16. ومادة: سفح، 202/21. ومادة: نجأ، 452/1.
- (24) - ينظر: التفسير الكبير: الرازي، ط3، دار إحياء التراث العربي، بيروت، 1420هـ، 482/18.
- (25) - هو محمد بن عبد الوهاب بن سلام، أبو علي، الجبائي، البصري، المعتزلي كان رأساً في علم الكلام فأخذ هذا العلم عن أبي يوسف يعقوب بن عبد الله السحام البصري، وأخذ عنه ابنه أبو هاشم الجبائي وأبو الحسن الأشعري. وهو أيضاً مفسر. نسبته إلى جببي (من قرى البصرة)، وإليه نسبة الطائفة "الجبائية". من تصانيفه: "تفسير القرآن". ينظر: الأعلام: الزركلي، ط15، دار العلم للملايين، أيار/مايو، 2002م، 256/6.
- (26) - وجدت العديد ممن يشير إلى رأي الرافقي في هذه المسألة ويعزوه إلى كتابه "تخييلات العرب"، وقد تأكدت من أن هذا المصنّف له فعلاً، غير أنّي لم أتمكن من العثور عليه.
- (27) - الحسين بن محمد بن جعفر الرافقي، المعروف بالخالع، ولد سنة 333هـ/945م، وأصله من الرافقة بليدة كانت ملاصقة للرقّة بسوريا، سكن بغداد. له كتب، منها: الأودية والجال والرمال، والأمثال، وتخييلات العرب، وشرح شعر أبي تمام، وصناعة الشعر، أخذ عن الفارسيّ والسيرافي، توفي 422هـ/1031م. ينظر: الأعلام: الزركلي، 254/2.
- (28) - الدكتور طارق السويدان مفكّر وداعية كويتي، من مواليد سنة 1953م، حائز على دكتوراه في هندسة البترول من جامعة أوكلاهوما في الولايات المتحدة الأمريكية، له إسهامات كبيرة في الإدارة والتخطيط والفكر. ألّف أزيد من 100 كتاب؛ من بينها: الرسول الإنسان، والحضارة الإسلامية القادمة، والخطة الاستراتيجية لهضة الأمة، وغيرها من المؤلفات المكتوبة والمسموعة، كما يشرف على العديد من المراكز التدريبية، والجمعيات الخيرية، والمؤسسات البحثية. ينظر: السيرة الذاتية للدكتور طارق السويدان، أخذتها يوم: 2019/02/22م من الموقع الرسمي للدكتور طارق السويدان على الشبكة العنكبوتية، من الصفحة الآتية:

<https://www.suwaidan.com/?d8/a7/d9/84/d8/b3/d9/8a/d8/b1/d8/a9->

قضية الحسد والعين "دراسة شرعية نقدية" ..... د. عنتر ساسي



[/d8/a7/d9/84/d8/b0/d8/a7/d8/aa/d9/8a/d8/a9-  
/d8/a7/d9/84/d9/85/d8/b7/d9/88/d9/84/d8/a9](https://www.youtube.com/watch?v=yUgJDqFvPTg)

- (29) - ينظر: محمد هداية، الدين الحق العين والحسد، اطلعت عليه يوم: 2018/07/21م من موقع "يوتيوب" على الشبكة العنكبوتية، من الصفحة الآتية:  
<https://www.youtube.com/watch?v=yUgJDqFvPTg>
- (30) - ينظر: الجواهر الحسان في تفسير القرآن: الثعالبي، تحق: محمد علي معوض وعادل أحمد عبد الموجود، ط1، دار إحياء التراث العربي، بيروت، 1418هـ، 641/5.
- (31) - ينظر: تفسير القرآن العظيم: ابن كثير، تحق: محمد حسين شمس الدين، ط1، دار الكتب العلمية، منشورات محمد علي بيضون، بيروت، 1419هـ، 201/8.
- (32) - ينظر: الجامع لأحكام القرآن: القرطبي، 3455/4. وتفسير القرآن العظيم: ابن كثير، 400/4.
- (33) - رواه أحمد في مسنده، تحق: شعيب الأرنؤوط وآخرون، ط1، مؤسسة الرسالة، 1421هـ/2001م، مسند المكيين، قال شعيب الأرنؤوط: "هذا إسناد ضعيف، مع وهم فيه"، 466/24.
- (34) - رواه البخاري في صحيحه، تحق: محمد زهير بن ناصر الناصر، ط1، دار طوق النجاة، 1422هـ، كتاب الطب، باب العين، حديث رقم: 5740، 132/7. وكتاب اللباس، باب الواشمة، حديث رقم: 5944، 166/7.
- (35) - رواه مسلم في صحيحه، تحق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، كتاب السلام، باب الطب والمرض والرقى، حديث رقم: 2188، 1719/4. ورواه أيضا عن أبي هريرة عن رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «الْعَيْنُ حَقٌّ». باب الطب والمرض والرقى، حديث رقم: 2187، 1719/4.
- (36) - رواه البخاري في صحيحه، كتاب الطب، باب رقية العين، حديث رقم: 5739، 132/7.
- (37) - رواه أحمد في مسنده، المستدرک من مسند الأنصار، حديث رقم: 27470، 462/45. والترمذي في سننه، تحق: بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1998م، أبواب الطب، باب ما جاء في الرقية من العين، حديث رقم: 2059، وقال: "حديث حسن صحيح"، 395/4. وابن ماجه في سننه، كتاب الطب، باب العين، حديث رقم: 3510، 1160/2. وقال الألباني: "صحيح"، ينظر: الألباني، سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها، ط1، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض، 1422هـ/2002م، 252/3.
- (38) - رواه البخاري في صحيحه، كتاب الطب، باب رقية العين، حديث رقم: 5738، 132/7. ومسلم في صحيحه، المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله ﷺ، تحق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، كتاب السلام، باب: استحباب الرقية من العين والنملة والحمة والنظرة، حديث رقم: 2195، 1725/4.

- (39)- رواه أحمد في مسنده، مسند المكثرين من الصحابة، مسند أبي هريرة رضي الله عنه، حديث رقم: 7823، 265/13. قال الألباني: "صحيح"، ينظر: الألباني، السلسلة الصحيحة، 154/6.
- (40)- للاطلاع على معظم تلك الروايات وتخريجاتها ينظر: تفسير القرآن العظيم: ابن كثير، 200/8 وما بعده. والعين حق: محمد بن سنجاب، دار التقوى للنشر والتوزيع، مصر.
- (41)- ينظر: فتح الباري شرح صحيح البخاري: ابن حجر، دار المعرفة، بيروت، 1379هـ، 203/10.
- (42)- ينظر: الحسد والعين وتأثيرهما في ضوء الكتاب والسنة: موسى شاهين، مجلة مركز بحوث السنة والسيرة، جامعة قطر، ع5، 1410-1411هـ/1991م. ص: 50.
- (43)- ولزيد معرفة بهذه المسألة ينظر: حجية خبر الآحاد في العقائد والأحكام: عامر بن حسن صبري. وحجية خبر الآحاد في العقائد والأحكام: فرحانة بنت علي شويته، وحجية خبر الآحاد في العقائد والأحكام: محمد بن جميل مبارك. جميع هذه المؤلفات من إصدار: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف بالمدينة المنورة.
- (44)- ينظر: تفسير البيضاوي: البيضاوي، نوار التنزيل وأسرار التأويل، تحق: محمد عبد الرحمن المرعشلي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، 1418هـ، 348/5. وتفسير النسفي: النسفي، مدارك التنزيل وحقائق التأويل، تحق: يوسف علي بديوي، ط1، دار الكلم الطيب، بيروت، 1419هـ/1998م، 698/3. وغاية الأمان في تفسير الكلام الرباني: الكوراني، تحق: محمد مصطفى كوكصو، جامعة صافريا كلية العلوم الاجتماعية، تركيا، 1428هـ/2007م، ص: 463. وإرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم: أبو السعود، دار إحياء التراث العربي، بيروت 215/9.
- (45)- ينظر: التفسير الكبير: الرازي، 195/32.
- (46)- التحرير والتنوير: ابن عاشور، الدار التونسية للنشر، تونس، 1984م، 108/29.
- (47)- مفاتيح الغيب: الرازي، 618/30.
- (48)- غريب القرآن: ابن قتيبة، تحق: أحمد صقر، دار الكتب العلمية، 1398هـ/1978م، ص: 411.
- (49)- ينظر: التفسير المظهر: محمد ثناء الله المظهري، تحق: غلام نبي التونسي، مكتبة الرشدية، الباكستان، 1412هـ، 46/10. فتح البيان في مقاصد القرآن: محمد صديق خان، المكتبة العصرية للطباعة والنشر، صيدا، بيروت، 1412هـ/1992م، 279/14.
- (50)- ينظر: مفاتيح الغيب: الرازي، 618/30.
- (51)- ينظر: أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن: الشنقيطي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، 1415هـ/1995م، 256/8.
- (52)- التحرير والتنوير: ابن عاشور، 20/13-21.
- (53)- مفاتيح الغيب: الرازي، 483/18.

- (54) - ينظر: تفسير القرآن العظيم: ابن كثير، 158/5. الزمخشري، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، ط3، دار الكتاب العربي، بيروت، 1407هـ، 723/2.
- (55) - التحرير والتنوير: ابن عاشور، 324/15.
- (56) - الحسد والعيون وشفاء المعيون: خالد بن إبراهيم الحبشي، ص:1. كتاب بنسخته "pdf" حملته يوم: 2018/10/17 من موقع: "الشيخ خالد الحبشي" على الشبكة العنكبوتية، من الصفحة الآتية: <http://alroqya.com/portal/book/461>.
- (57) - تأويل مختلف الحديث: ابن قتيبة، ط2، المكتب الإسلامي، مؤسسة الإشراف، 1419هـ/1999م، ص:474.
- (58) - الطب النبوي: ابن القيم، دار الهلال، بيروت، ص:123-124.
- (59) - فتح الباري: ابن حجر، 201/10.
- (60) - زاد المعاد في هدي خير العباد: ابن القيم، 153/4.
- (61) - فيض القدير: المناوي، المكتبة التجارية الكبرى، مصر، ط1، 1356هـ، 336/4.
- (62) - الطب النبوي: ابن القيم، ص:123.
- (63) - التفسير الكبير: الرازي، 483/18.
- (64) - المعلم بفوائد مسلم، المازري، تحق: محمد الشاذلي النيفر، ط2، الدار التونسية للنشر، والمؤسسة الوطنية للكتاب بالجزائر، والمؤسسة الوطنية للترجمة والتحقق والدراسات بيت الحكمة، 1988م، 157-156/3.
- (65) - فتح الباري: ابن حجر، 210/10-211.
- (66) - المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج: النووي، ط2، دار إحياء التراث العربي، بيروت، 1392هـ، 172-171/14.
- (67) - عون المعبود شرح سنن أبي داود: العظيم آبادي، ومعه حاشية ابن القيم: تهذيب سنن أبي داود وإيضاح علله ومشكلاته، ط2، دار الكتب العلمية، بيروت، 1415هـ، 259/10.
- (68) - مفاتيح الغيب: الرازي، 482/18.
- (69) - المعلم بفوائد مسلم: المازري، 156/3.
- (70) - المعلم بفوائد مسلم: المازري، 157/3.
- (71) - فتح الباري: ابن حجر، 200/10.
- (72) - ينظر: فتح الباري: ابن حجر، 200/10.
- (73) - المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج: النووي، 172-171/14.
- (74) - مجلة المنار: محمد رشيد رضا، 945/5.

- (75) - هو مسجد أبي بكر الصديق، والذي يقع بحي العواشير، بلدية الرياح، ولاية الوادي بالجزائر. وكان القائم على تدريسنا آن ذاك فضيلة الإمام: أحمد منصور حفظه الله تعالى.
- (76) - الجامع لأحكام القرآن: القرطبي، 226/9.
- (77) - الطب النبوي: ابن القيم، ص: 122.
- (78) - المُعلم بفوائد مسلم: المازري، 155/3.
- (79) - زاد المعاد في هدي خير العباد: ابن القيم، 153/4.
- (80) - روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني: الألوسي، تحق: علي عبد الباري عطية، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1415هـ، 522/15.
- (81) - فتاوى نور على الدرب: ابن العثيمين، حملته بصيغة "المكتبة الشاملة" يوم: 2018/10/17م من موقع: المكتبة الشاملة على الشبكة العنكبوتية، من الصفحة الآتية:  
<https://shamela.ws/index.php/book/2300>
- (82) - ينظر: الصارم البتار في التصدي للسحرة الأشرار: وحيد عبد السلام بالي، ط2، مكتبة الصحابة، جدة، المملكة العربية السعودية، دار الإمام مالك، البلدية، الجزائر، 1412هـ، ص: 131.
- (83) - أضواء البيان: محمد الأمين الشنقيطي، 164/9.
- (84) - ينظر: الصارم البتار في التصدي للسحرة الأشرار: وحيد عبد السلام بالي، ص: 131.
- (85) - العين حق: محمد بن سنجاب، ص: 14.
- (86) - ينظر: الصارم البتار في التصدي للسحرة الأشرار: وحيد عبد السلام بالي، ص: 131.
- (87) - ينظر: تفسير القرطبي: القرطبي، 259/20. والبحر المحيط: أبو حيان، تحق: صدقي محمد جميل، دار الفكر، بيروت، 1420هـ، 576/10.
- (88) - ينظر: الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل: الزمخشري، ط3، دار الكتاب العربي، بيروت، 1407هـ، 822/4.
- (89) - ينظر: تفسير المراغي: المراغي، ط1، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، مصر، 1365هـ/1946م، 268/30.
- (90) - ينظر: التحرير والتنوير: ابن عاشور، 630/30.
- (91) - ينظر: أضواء البيان: محمد الأمين الشنقيطي، 162/9.
- (92) - بهجة المجالس وأنس المجالس: ابن عبد البر، ص: 88.
- (93) - ينظر: إحياء علوم الدين: الغزالي، دار المعرفة، بيروت، 189/3.
- (94) - إحياء علوم الدين: الغزالي، 197/3.
- (95) - ينظر: أضواء البيان: محمد الأمين الشنقيطي، 162/9.

- (96)- ينظر: التحرير والتنوير: ابن عاشور، 630/30.
- (97)- ينظر: تفسير القرآن: السمعاني، تحق: ياسر بن إبراهيم وغنيم بن عباس بن غنيم، ط1، دار الوطن، الرياض، السعودية، 1418هـ/1997م، 307/6.
- (98)- يُنظَر: كيف نتعامل مع السُّنَّة النَّبَوِيَّة: القَرَضَاوِي، ط2، دار الشروق، القاهرة، مصر، 1423هـ/2003م، ص45.
- (99)- القَرَضَاوِي، المرجع نفسه، ص98.
- (100)- المرجع نفسه، ص116.
- (101)- المحكم والمحيط الأعظم: علي بن سيده المرسي، تحق: عبد الحميد هندواوي، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1421هـ/2000م، مادة: نفس، 526/8.
- (102)- ينظر: صحيح البخاري: البخاري، كتاب الطب، باب العين حق، 132/7 وما بعدها.
- (103)- ينظر: صحيح مسلم: مسلم، كتاب السلام، باب الطب والمرض والرقى، 1718/4 وما بعدها.
- (104)- ينظر: سنن ابن ماجه: ابن ماجه، تحق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار الفكر، بيروت، كتاب الطب، باب العين، 1159/2 وما بعدها.
- (105)- ينظر: سنن أبي داود: أبو داود، تحق: شعيب الأرنؤوط ومحمد كامل قره بللي، دار الرسالة العالمية، ط1، 1430هـ/2009م، كتاب الطب، باب ما جاء في العين، 9/4 وما بعدها.
- (106)- ينظر، سنن الترمذي: الترمذي، تحق: بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1998م، أبواب الطب، باب ما جاء أن العين حق والغسل لها، 397/4 وما بعدها.
- (107)- ينظر: سنن النسائي: النسائي، تحق: عبد الغفار سليمان البنداري وسيد كسروي حسن، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1411هـ/1991م، كتاب الطب، العين، 101/7 وما بعدها.
- (108)- ينظر: الأمراض والكفارات والطب والرقبات: الضياء المقدسي، ذكر الرقية من العين والنظرة وأن العين حق، تحق: أبو إسحاق الحويني، ط1، دار ابن عفران، 1415هـ، ص: 168 وما بعدها.
- (109)- ينظر: الطب النبوي: ابن القيم، فَضْلٌ فِي هُدْيِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي عِلَاجِ الْمُصَابِ بِالْعَيْنِ، ص: 120 وما بعدها.
- (110)- السنة مصدرًا للمعرفة والحضارة: القَرَضَاوِي، ط3، دار الشروق، القاهرة، مصر، 1424هـ/2003م، ص: 48.
- (111)- مجلّة المنار: محمد رشيد رضا، 856/9.

## The issue of envy and the eye - Shariaa and Critical Study -

**Dr. Antar Saci**

*Institute of Islamic Sciences - Eloued University*  
[sacianter3@gmail.com](mailto:sacianter3@gmail.com)



### **Abstract:**

This study deals with one of the most widespread issues in Arab and Islamic societies, The issue of "envy". It is one of the complex issues, having a creed dimension.

There were different views on this issue, between the proven ability of the eye to influence the the beings, and those who deny and exclude its impact on these There were different views on this issue, between the proven ability of the eye to influence the the beings.

Therefore, the researcher tried through this critical study to reconsider what each team put forward. Starting from the analysis of the evidence for transport and mental guidance, to provide a clear view of the reality of this issue.

**Keywords:** Injury with eye; Envy.